متن

الكفاية

في العقيدة والفرق والمذاهب

وعليه

الهداية إلى معاني أبيات الكفاية

كلاهما

لأبي محمد عبد العزيز بن علي الحربي
- عفا الله عنه -

١٤١٧هـ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحربي، عبد العزيز بن علي

الكفاية في العقيدة والفرق والمذاهب مع شرحه الهداية إلى معاني

أبيات الكفاية - مكة المكرمة

١٠٤ ص، ١٧×٢٤ سم

ردمك ٣-٤٧٢-٣١-٩٩٦٠

١- السعودية - الشعر الديني ٢- العقيدة الإسلامية أ- العنوان

ديوي ٨١١،٠٦ ١٧/٠٦٣٧

رقم الإيداع: ١٧/٠٦٣٧

ردمك: ٣-٤٧٢-٣١-٩٩٦٠

المقدِّمة[١]

سَبَّحْتُ بالْحَمدِ وَبِالْحَمْدِ أَقُوْلْ	أَصُـــوْلُ بـــالله وبـــالله أَجُـــوْلْ
رَبِّ أَعِنِّـي واشْـرَحَـنَّ صَـدْرِيْ	وَسَـــدِّدِ المِــزْبَــرَحِيْــنَ زَبْــرِيْ
وَصَـــلِّ يَـــارَبِّ علَـــى الْمُبَـــارَكِ	مُحَمَّـــــدٍ وَآلِـــــهِ، وَبَـــارِكِ
وَصَحْبِـــهِ وَالتَّـــابِعِيْـــنَ النُّبَـــلاَ	وَمَـــنْ قَفَـــا آثَـــارَهُـــمْ وَوَصَـــلاَ
عَــذْبَ مَعِيْنِهِــمْ بِمَجْـرَىٰ الاتِّبَـاعْ	وَمَــدَّ نَحْــوَ شِــرْبِهِــمْ بكُــلِّ بَــاعْ
وَبَعْــدُ فَـــالْعِلْـــمُ لَـــهُ رِيَـــاضُ	غُلْـــبٌ خَمَـــائِـــلُ،لَهَـــا حِيَـــاضُ
وَقَــدْ عُنِــيْ أَسْــلاَفُنَــا بِــالْعِلْــمِ	وَقَنَصُـــوْا شَـــارِدَهُ بِـــالنَّظْـــمِ

(١) الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

قال أبومحمد: هذا شرح مختصر على نظم العقيدة والفرق المسمَّى بـ«كفاية السُّرسُور في العقيدة والفرق ومذاهب الدهور» كنت نظمت كثيراً منه منذ دهر لنفسي، ثم زدته أبياتًا من نَظْمَيَّ «وَلَدُ الوَلَد» و«حشو الإردَبّ مما هبّ ودبّ» وتوخيت في كل من النظم والشرح الإيجاز وإيضاح العبارة متجافيًا عن قصد الصناعة مائلاً عنها إلى الطبع الذي يتفق الناس على حمده إلاَّ في مواضع يسيرة كان المقام يقتضي فيها ذلك، لغرضِ الإفادة بلفظ غريب أو معنى غير قريب.

وليعلم المطّلِعُ أنّ «الكفاية» في العُنْوَان نسبيّة، ولها اعتبارات، وأنني إذا أطلقت في النظم لفظ «الشيخ» فالمقصود به شيخ الإسلام ابن تيمية.

وبالله تعالى التوفيق،وعليه وحده التكلان.

وَأَرْهَفُوا مَخَاذِمَ الْبَرَاعَهْ ... وَأَرْعَفُوا مَخَاطِمَ الْيَرَاعَهْ
فَكَانَ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ كُتُبِ ... نَفَّاعَةٍ عَلَىٰ اخْتِلَافِ الرُّتَبِ
وَقَدْ رَجَوْتُ خَالِقِي فَتْحًا عَلَيّْ ... فِيْ نَظْمِ مَا رُمْتُ، وَإِنِّي لَظُمَيّْ
لأَنَّنِيْ لَمْ أَرَ لِلْأَصْحَابِ ... نَظْمًا وَجِيْزًا عَمَّ ذَا اسْتِيْعَابِ
فَوَفَّقَ الْكَرِيْمُ فِيْ نَظْمِ رَجَزْ ... حَوَىٰ أُصُوْلَ الِاعْتِقَادِ وَنَجَزْ
وَحِيْنَ شَبَّ نَظْمُهُ أَمْسَكَ بِهْ ... نَظْمُ افْتراقٍ واسْتَوَىٰ فِي سَكَبِهْ
وَرُبَّمَا يَفُوْقُ نَظْمِيْ مَنْ سَبَقْ ... فِي الْجَمْعِ وَالْإِيْجَازِ مَعْ نَظْمِ الْفِرَقْ
وَسَبْقُهُمْ مُسْتَوْجِبٌ دُعَائِيْ ... إِنَّ دُعَائِيْ لَيْسَ كَادِّعَائِيْ

الكلامُ في نَوعيِ التَّوحِيدِ

نَـوعَـانِ قَـولِـيٌّ وفِعْلِـيٌّ، كِـلاَ نَوعَيهِ - يَاذَا اللُّبِّ - بِالْعِلْمِ ٱنجَلاَ
وَٱنْقَسَـمَ القَـولِـيْ إلـى: قِسمَيـنِ سَلْـبٍ، وَإثْبَـاتٍ بغَيْـرِ مَيـنِ
وَٱلأَوَّلُ انْفَـكَّ إلـىٰ: متَّصِـلِ وَذِي انفصَالٍ، مثلُ سَلْبٍ لِلوَلي
ثَـانِيهِمَـا إثْبَـاتُ وَصْـفٍ كَمَـلا لِلمَلِـكِ الْقُـدُّوسِ جَـلَّ وَعَـلاَ(١)
أَسْمَـاؤُه أَسْمَـاءُ مَـدْحٍ، كُلُّهَـا قَدْ ضُمِّنَتْ مَعْنىً لَهَا فِي لَفْظِهَا
إيَّـاكَ وَٱلإِلْحَـادَ فِيْهَـا، وَذَرِ المُلْحِدِينَ، سَوف يُجْزَى الْمُفتَرِي

(١) التوحيد نوعان: قولي اعتقادي؛ لأنه متعلق باللسان ثناءً، وبالقلب إقراراً واعتقاداً، وسوف يأتي الحديث عنه في نظم التدمرية وهو توحيد الأسماء والصفات ويدخل فيه توحيد الربوبية.

النوع الثاني: الفعلي، وسيأتي بيانه.

وانقسم هذا النوع وهو «القولي» إلى قسمين:

الأول: السلب: أي سلب النقائص عن الله المتضمن إثبات الكمال.

والثاني: ثبوتي، وهو إثبات ما ثبت لله تعالى من صفات الكمال وهو ما تضمنه البيت الرابع.

والأول: وهو السلب، انفك أي انفصل إلى:

١ـ توحيد قوليّ سلبي متصل كنفي الموت المنافي للحياة، والضعف المنافي للقوة.

٢ـ توحيد قولي سلبي منفصل؛ كنفي أن يكون لله ولي.

والميم في «كملا» يجوز فيها الحركات الثلاث، والفتح هنا أولى.

وَالْمُلْحِدُونَ مِنْهُمُ: الْمُعطِّلُ ... أَوْ مُشْرِكٌ، أَوْ مُنكِرٌ مُغَفَّلُ(١)

وَثَانِيَ النَّوعَيْنِ: أَلاَّ تَعْبُدَا ... إِلاَّ إِلٰهَنَا وَأَنْ تُوَحِّدَا

ذَا خَشْيَةٍ مَحَبَّةٍ وَرَغْبَةِ ... إِنَابَةٍ تَذَلُّلٍ وَرَهْبَةِ

ونَقْضُهُ بِأَحَدِ الشِّرْكَيْنِ ... أَكْبَرَ أَوْ أَصْغَرَ فَاحْذَرْ ذَيْنِ

فَالذَّبْحُ والنَّذرُ والإسْتِعاذَةْ ... وَحَلِفٌ وَخَشْيَةٌ وَرَغبةٌ

تَوكُّلٌ،إن لَمْ تكنْ مِنْهُ لَهُ ... بِهِ عَليهْ فِيهِ، شِرْكٌ كُلُّهُ(٢)

---

(١) أسماء الله تعالى أسماء مدح، كلّ اسم منها متضمن صفة من صفاته فاحذر أن تلحد في أسمائه بأن تسميه بما لم يسمّ به نفسه أو بإنكار شيء منها أو مما تضمنته، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ والملحدون في أسماء الله تعالى ثلاث فرق: معطّلٌ، ومشركٌ، ومنكرٌ جاحد.

(٢) قوله: وثاني النوعين.. الخ. هذا هو قسيم القولي، وهو التوحيد الفعليّ الإراديّ الطّلبي المسمّى بتوحيد العبادة، وهو إفراد الله بها عملاً وإخلاصاً في جميع أنواعها كالخشية والمحبة والرغبة... الخ.

ونقض هذا التوحيد ـ وهو على درجات ـ يكون بالوقوع في الشّرك، كبيراً أو صغيراً فالذبح والنذر... الخ إن لم يكن الأولان له، والاستعاذة والحلف به والخشية منه والرغبة فيه وإليه والتوكل عليه، فهو شرك كلُّه.

وفي البيتين لف ونشر غير مرتب.

وقولي: «إنابة تذلّل» بترك العاطف هو من باب قوله: كيف أصبحت كيف أمسيت مما... أي: وكيف أمسيت، ويأتي كثيراً في النظم، وفي الذكر: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾﴾ أي: ووجوه على قول.

العابدون غيرَ الله

والعَـابِـدُونَ عَـابِـدُوا النِّيـرانِ   وَعَـابِـدُوا الْأَهْـوَاءِ والشَّيْطَـانِ
وَعَـابِـدُوا الشُّيُـوخِ وَالْعِظَـامِ   وَعَـابِـدُوا العَجُـوزِ والحُطَـامِ
وتَعِـسَ الجَمِيـعُ، كُلُّهُـمْ كَمَـنْ   خَرَّ إِلَى الرَّدىٰ فَمَنْ يُنْجِيهِ مَنْ؟(١)

بيان أقسام الظلم والفسوق والنفاق والكفر والشرك

وَالظُّلْـمُ وَالفُسُـوقُ وَالنِّفَـاقُ ثُـمّْ   كُفْـرٌ وَشِـرْكٌ كُـلُّ ذَاكَ يَنْقَسِـمْ
لِأَصْغَـرٍ وأَكْبَـرٍ وَذُو الْكِبَـرْ   مُخَلَّـدٌ كُـلَّ ذَوِيْـهِ فِـيْ سَقَـرْ(٢)

---

(١) والعابدون غير الله أصناف، منهم عابدوا النيران، ومنهم عابدوا الهوى، ومنهم عابدوا الشيطان، ومنهم عابدوا العِظَام (جَمْعُ عَظِيم) من الخلق، ومنهم الذي يعبد الدنيا، وكلهم كما قال الله ـ تعالى ذِكْره ـ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ ولا أحد ينجيه من بعد الله، و«من» الأولى موصولة والثانية للاستفهام فلا إيطاء.

و«العجوز» من المشترك، لم أجد في اللغة أوسع منه معنى له أكثر من مائة معنى منها الدنيا وإن كان في الأصل راجعاً إلى معنيين اثنين دالّين. والله أعلم.

(٢) كل من الظلم والفسوق والنفاق والكفر والشرك ينقسم إلى قسمين: أصغر، وأكبر. والثاني مخلد أصحابه في سقر وأمثلة كلٍّ منها لا تخفى، و«ثم» في البيت الأول للترتيب الذكري.

مسألة في التوسّل

سَلِ الْإِلٰهَ بِاسمِهِ، أَوْ صِفَةِ أَوْ عَمَلٍ، كَقِصَّةِ الثَّلاثَةِ
أَو بِدُعَاءٍ مِثلِ قَولِ عُمَرَا إِذْ يَذكُرُ الْعَبّاسَ يَرْجُو الْمَطَرَا
ومَا عَدَاهُ فَهْوَ فِعْلٌ مُبْتَدَعْ اِعْمَلْ بِمَا صَحَّ وَمَا عَدَاهُ دَعْ[1]

حكم من أتى كاهناً أو عرّافاً والاستسقاء بالأنواء والحكمة من خلقها

وَمَنْ أَتَىٰ كَاهِناً أَوْ عَرَّافاً فَكَافِرٌ إِنْ أَضْمَرَ اعْتِرَافَا
ومَنْ أَتَاهُ دُونَهُ لَمْ تُرفَعِ صَلاتُهُ عَشَرةً فِي أَرْبَعِ
وكَافِرٌ بِالرَّبِّ ذُو اسْتِسْقَاءِ بِالنَّوءِ فَارْجُ خَالِقَ الْأَنْوَاءِ
وَخَلَقَ اللهُ النُّجُومَ زِينَةْ وَلِاهْتِدَا والرَّجمِ لِلْملعُونَهْ[2]

---

(١) يتوسل إلى الله تعالى بأسمائه أو صفاته أو عمل صالح كما فعل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، أو بنحو ما فعل عمر في قصة استسقائه المعروفة، وما عدا ذلك فهو بدعة فاعمل بما صح ودع ما عداه.

(٢) ومن أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ. ومن أتاه دون تصديق لم ترفع صلاته أربعين يومًا، ثبت معناه عن النبي ﷺ، والمستسقي بالنجوم معتقداً إنزالها للمطر كافر بالله مؤمن بالكواكب.

=

الكلام في السحر
وحكم الساحر والنُّشرة

وَالسِّحْرُ إِحْدَىٰ الْمُوبِقَاتِ وَهْوَ مَا لَطُفَ أَمْرُهُ، وكَانَ مُبْهَمَا
وَلاَ يُصِيبُ أَحَدًا بشَيْنِ إلاَّ بِإِذْنِ رَبِّنا كَالْعَيْنِ
وَضَرْبُهُ بالسَّيفِ وَاهٍ، وَاخْتُلِفْ في حُكْمِهِ، وَمَن يفصِّلْ لَم يَحِفْ
إن كَانَ كُفْرًا مَاجَنَىٰ فَكَفِّرِ أَوْ لَا، فَلاَ، والنُّشْرَةُ الحَلُّ دُرِي
بِالسِّحْرِ، وَالرُّقَىٰ، وَجَازَت بالرُّقَىٰ وَقَدْ رُقِيْ نَبِيُّنَا، وقَد رَقَىٰ[1]

= وخلق الله النجوم زينة للسماء، وهداية للناس يهتدون بها في سيرهم ونحوه، ورجومًا للشياطين.

(١) والسحر: إحدى الموبقات السبع، وهو: ما لطف أمره ولم يعلم لخفائه.
ولا يصيب أحداً بأذىً إلاَّ بإذن الله وكذلك العين.
وحديث: «**حد الساحر ضربه بالسيف**» وفي رواية: «**ضربة**» ضعيف، واختلف في حكم الساحر، ومن يفصل لم يحف أي لم يجر في الحكم عليه بأن يقال: ينظر إلى عمله في السحر فإن كان مشتملاً على كُفْرٍ كَفَرَ، وإلاَّ فلا.
والنشرة: الحلّ، أي حل السحر عن المسحور، ويكون بالسحر والرقى وجازت بالرقى فقط، وقد رُقي النبي ﷺ ورقىٰ، والأولى ترك طلبها لما سيأتي.

الكلام عن الكيّ والتّداوي

والنَّهيُ عَنْ كَيٍّ وَمَدْحُ مَنْ تَرَكْ	وَكُرْهُهُ جَاءَ صحِيحًا دُونَ شَكّْ
وَقَد كُوِيْ مِن ذَاتِ جَنْبٍ أنَسُ	وَالْمُصْطَفَىٰ حَيٌّ ألاَ فَاسْتَأْنِسُوا
ثُمَّ التَّداوِيْ أَوْجبَنْ،أَوْ أَبِحِ،	أو استَحِبَّ،والأخِيْرَ رَجِّحِ
سَبْعُونَ ألفًا يَدْخُلونَ الجنَّهْ	مِن أمَّةِ الحَاشِرِ دُون جُنَّهْ
مِنَ الْحِسَابِ، مِنْهُمُ عُكَّاشَهْ،	«بُزَاخَةٌ» آخِرُ مَاقَد عَاشَهْ
وَقَدْ حَكَىٰ «يُوسُفُ» فِي اسْتيعَابِهِ	نِفاقَ تَالِيهِ، وَفُهْ بِرَيْبِهِ
زِيْدَ النَّبِيْ خمسَ مَلَايِيْنَ عَدَا	هُنَيْدَةٍ،فِي البَيْهَقِيْ وَأَحمَدَا
جَوَّدَهُ في الفَتْحِ، ـ رَبِّ اجْعَلْنِي	مِنْهُمْ ـ، وَ«لَايَرْقونَ» سِمْ بِالْوَهْنِ[1]

(١) صح عن النبي ﷺ النهي عن الاكتواء، ومدح تاركه، وكراهته إياه، وفي البخاري عن أنس: «**أنه كُوي من ذات الجنب والنبي ﷺ حي**». وبه وببعض ما سيأتي يتبين جوازه وأن تركه أولىٰ.

أما التداوي مطلقاً فقيل: واجب، وقيل: مباح، وقيل: مستحب، وهو المرجَّح عند كثير. وفي الصحيح: «**سبعون ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب**» منهم عكاشة بن محصن.

و«بزاخة» آخر أيام حياته قتل فيها، وهي وقعة لأبي بكر الصديق في حروب الردة.

وقد حكى يوسف بن عبدالبر في «الاستيعاب» عن بعض أهل العلم أن الذي سأل النبي ﷺ بعد عكاشة كان منافقاً.

والحامل لهم على هذا عدم إجابة النبي ﷺ له بمثل ما أجاب عكاشة، =

أقسام البدعة

وَقَسِّمِ الْبِدْعَةَ بِاعْتِبَارِ إِخْلاَلِهَا: لِبِدْعَةِ الْإِكْفَارِ
وَبِدْعَةٍ أقلَّ، وَهْي بِحَسَبْ مَحلِّهَا: لِبِدْعَةٍ ذَاتِ قُرَبْ
أُخْرَاهُمَا الْبِدْعَةُ فِي الْمُعَامَلهْ وَمَنْ يُحسِّنْ بَعْضَها انْصُرْ عَاذِلَهْ[١]

= ولهم مستند من الأثر لا يصح، وفي «الفتح» عند شرح الحديث بحث فليُرجع إليه. والمتبادر أن النبي ﷺ فعل ذلك لمعنى آخر وهو قطع تتابع السائلين. والله أعلم.

ومعنى «وفه بريبه» قل بالريب فيه والشك لما سبق.

وفي البيهقي وأحمد أن النبي ﷺ استزاد ربه فزاده مع كل ألف سبعين ألفاً، جوّد إسناده ابن حجر، وورد في حديث «السبعين» في بعض طرقه زيادة «**ولا يرقون**» وهي ضعيفة. وممن أشار إلى ضعفها الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ.

و«الهُنَيدَة» المائة من الإبل أو من كل شيء، وهي هنا مائة ألف.

(١) وقسم البدعة باعتبار إخلالها بالدين إلى قسمين: بدعةٌ يكفر بها صاحبها، وبدعةٌ أقلُّ من ذلك، والبدعة بحسب محلها؛ أي ما تقع فيه تنقسم إلى: بدعة في العبادة، وأخرى في المعاملة، ومن يحسن بعض البدع بأن يقول: هذه بدعة حسنة فانصر من يلومه وينكر عليه لأن كل مايسمّى بدعة في الدين ضلالةٌ. والإكفار مصدر أكْفَر ككفَّر.

أسبَاب البدع

والجَهْلُ بالوَحْيَيْنِ، وَالْقَوْلُ عَلَىٰ إِلٰهِنَا بِغَيْرِ عِلْمٍ أُصِّلاَ
والجَهْلُ بِاللُّغَةِ، أَوْ أَحْوَالِ هَدْيِ النَّبِيْ، وسُنَنِ الْمَقَالِ
والإتِّبَاعُ لِلهَوَىٰ والمشْتَبِهْ إِرَادَةَ الفِتْنَةِ والمُيُولِ بِهْ
مِن سَبَبِ البِدْعَةِ فِي الْإِسْلاَمِ وَعُدْ إِلَىٰ كِتَابِ «الاعْتِصَامِ»[1]

حكم من أتى ببدعة

ومَنْ أَتَىٰ بِبِدعَةٍ أُقِيْمَتِ عَلَيْهِ حُجَّةٌ، فَإِن تَجَلَّتِ
فَقَالَ: لاَ، فَكَافِرٌ إن كَانَا مِنَ الضَّرُورِيِّ الَّذِي اسْتَبَانَا
أَوْلا: فَفَاسِقٌ، فَإِنْ لَم يَظْهَرِ فَلاَ تُفَسِّقْهُ وَلاَ تُكَفِّرِ[2]

---

(١) والجهل بالكتاب والسنة والقول على الله تعالى بغير علم، والجهل باللغة العربية ومدلولاتها وبهدي النبي ﷺ واتباعُ الهوى وما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة والتحريف، كل ذلك من سبب البدعة في الدين، ومن شاء الاستزادة فليعد إلى كتاب الشاطبي «الاعتصام» فهو أوفى كتاب في هذا الباب.

(٢) ومن أتى ببدعة أقيمت عليه الحجة، فإن تجلت له فَعَنَدَ وقال: لا. فهو كافر إن كان ما كابر فيه من الضروري البيّن، فإن لم يكن كذلك فهو فاسق إن ظهرت له الحجة فَلَجَّ، وإن لم تظهر له الحجة في دفع بدعته=

نواقض الإسلام

نَـواقِـضُ الإِسْـلاَمِ شِـرْكٌ، سِحْـرُ أَدَّى لِشركٍ، بُغْضُ وَحْيٍ، سُخْرُ
بِـالـدِّيْـنِ، أَوْ نُصْـرَةُ أَهْـلِ الشّـرْكِ عَلَىٰ مُنيْبٍ، وَالرِّضَا، كَالشَّكِّ
بِكُفْــرِهِــم، أَوِ اعْتِقَــادُهُ ارْتِقَــا مِلَّتِهِــم، وَأَنْ لَــهُ أَن يَمْــرُقَــا
وَجَعْلُــهُ الخَلْــقَ وَسَــائِـطَ إِلـىٰ خَــالِقِـهِ يَـدْعُـوهُـمُ عَلَـىْ الـوِلاَ[1]

= فلا تفسقه ولا تكفره حتى تقام عليه الحجة.

(١) نواقض الإسلام عشرة: أولها: الشرك بالله تعالى.
ثانيها: السحر المؤدي إليه.
ثالثها: بغض دين الله تعالى.
رابعها: السخرية به.
خامسها: مظاهرة المشركين على المؤمنين.
سادسها: الرضا بكفرهم.
سابعها: الشك في كفرهم.
ثامنها: الاعتقاد أن دينهم فوق دين الله وخير منه.
تاسعها: الاعتقاد أنه يجوز الخروج عن دين الله وأن في (وأن له) مخففة من الثقيلة.
عاشرها: أن يجعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم من دون الله تعالى.

بابٌ
في الكلام في توحيد أسْماءِ الله تعالىٰ وَصِفاتِه
وهو مشتملٌ علىٰ جُملة ما حوته «التَّدمُرية»

وَالكِلْمُ فِي التَّوحِيدِ وَالْوَصْفِ: خَبَرْ وَذَاكَ بَيْنَ النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ قَرّْ
وَالشَّرْعِ وَالْأَقْدَارِ: مِنْ بَابِ الطَّلَبْ وَدَائِرٌ بَيْنَ إرَادَةٍ وَحُبّ
فَالْأَصْلُ فِي التَّوحِيدِ فِي كُلِّ صِفَهْ: أَنْ يُوصَفَ الله بِوَصْفٍ عَرّفَهْ
وَرُسْلُهُ، وَذَاكَ نَهْجُ السَّلَفِ فَمَنْ قَفَا آثَارَهُمْ لَمْ يَخَفِ[1]
هَـٰذَا، وَقَوْمٌ كَابَرُوْا فِي الْبَدَهِيّ فَجَعَلُوْا القُدْرَةَ عِلْماً وَهْوَ هِيْ
وَفِرْقَةٌ أَثْبَتَتِ الأَسْمَا، وَهُمْ: قِسْمَانِ، قَالَ بَعْضُ مِنْهُمُ: عَلَمْ

---

(١) الكلام في التوحيد والصفات من نوع الخبر الدائر بين النفي والإثبات، والكلام في الشرع والقدر من باب الطلب الدائر بين الإرادة والحب والكره والبغض، والواجب في الأول التصديق وفي الثاني الطاعة.
والكِلْم كعِلْم: لغةٌ في الكلام، و«الشرع» معطوف على لفظ «التوحيد والوصف» و«الأقدار» جمع قدر.
إذا علم هذا فالأصل الأول في القسم الأول ـ وهو التوحيد في الصفات ـ أن يوصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسلُه دون تشبيه أو تحريف أو تعطيل أو تمثيل، وذاك نهج السلف، فمن سار على ما ساروا عليه لم يخف العِثار وقد وافق العلم والسلامة.

جَمِيعُهَا، وَبَعْضُهُمْ زَادَ هُنَا غَرِيبَةً فَأَنْكَرَ التَّضَمُّنَا
فَشَبَّهُوا إِذْ عَطَّلُوا وَسَفْسَطُوا فِي الْعَقْلِ، والسَّمْعِيُّ فِيهِ قَرْمَطُوا
كَيْفَ بِلاَ سَمْعٍ وَلاَ عِلْمٍ وَلاَ وَلاَ. .وَلاَ..، فِي عَقْلِ مَنْ يَاهَؤُلاَ؟![1]
وَالإِشْتِرَاكُ فِي السُّمَا لاَ يَقْتَضِيْ تَمَاثُلاً حِسًّا وَعقْلاً قَدْ قُضِيْ
فَاللهُ سَمَّى نَفْسَهُ الحَيَّ، وَقَالْ: وَ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ﴾ تعَالَىٰ ذُو ٱلْجَلاَلْ
وَالإِسْمُ الإِسْمُ، لَكِنِ المُسَمَّىٰ غَيْرُ المُسَمَّىٰ فَاعْرِفِ المُهِمَّا
وَالْعِلْمُ مِنْ صِفَاتِهِ، وَوَصَفَا بَعْضَ عَبِيدِهِ بِعِلْمٍ، وَكَفَىٰ.
وَالْمَقْتُ والنِّدَاءُ وَالمَحَبَّةُ والمَكْرُ وَالكَيْدُ يَدٌ وَقُوَّةٌ
قَدْ وُصِفَ الْخَلْقُ بِهَا وَالْخَالِقُ وَكُلُّ مَوصُوفٍ بِوَصْفٍ لاَئِقُ[2]

---

(١) وهناك قوم من الفلاسفة جعلوا الصفة هي الموصوف مكابرة للقضايا البدهيّات فجعلوا القدرة هي العلم والعلمَ هو القدرة.
وطائفة ثالثة من أهل الكلام أثبتت الأسماء دون الصفات وهم قسمان.
قال بعضهم: أسماء الله تعالى كالأعلام المترادفة، والآخرون جاءوا بقولة غريبة هنا فأثبتوا الاسم دون ما تضمنه من الصفات.
فشبهوا الباري سبحانه وعطلوا مسفسطين في العقليات مقرمطين في السمعيات. كيف يكون الخالق سبحانه بلا سمع ولا علم ولا حياة ولا قدرة. . . الخ، في عقل من يرتكز هذا؟

(٢) لما سلب النفاة صفات الباري سبحانه فراراً من التشبيه قيل لهم: اشتراك الخالق والمخلوق في الوجود مثلاً أو الحياة لا يلزم المماثلة لا في الحس ولا في العقل.
فالله سمَّى نفسه الحيّ، وقال: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ [الروم: ١٩] =

وَالصَّادِفُونَ عَنْ سَوَاءِ الْمَسْلَكِ   اِضْطَرَبُوْا فَوَقَعُوْا فِي مَهْلَكِ
فَتَارَةً يَرْتَكِبُوْنَ السَّلْبَا   وَتَارَةً يُشَبِّهُونَ الرَّبَّا
إِثْبَاتُهُمْ إِنْ أَثْبَتُوا رَبًّا بِلاَ   حَقِيقَةٍ تَجْلُوْ لَدَىٰ مَنْ حَصَّلاَ
وَقَوْلُهُمْ يَسْتَلْزِمُ التَّعْطِيْلاَ   وَغَايَةَ التَّشْبِيهِ والتَّمْثِيلاَ[(١)]

بيان أن الكلام في هذا يَتَبَيَّن بأصلين ومَثَلين وخاتمة

فَلْتَتَبَيَّنْ بَعْدَ هَـٰذَا مَثَلَيْنْ   ،خَاتِمَةً،أَصْلاً،وَأَصْلاً حَسَنَيْنْ

= فسمَّى بعض عباده حيًّا والاسم هو الاسم لكن المسمَّى غير المسمَّى فهذا مخلوق وذلك خالق والفرق بينهما صفة كالفرق بينهما ذاتاً، ومن صفات الله تعالى العلم وقد وصف بعض عبيده بالعلم وليس علم الخالق كعلم المخلوق، والمقت والنداء والمحبة والمكر والكيد واليد والقوة كذلك وصف الله بها عباده ووصف بها نفسه وكل من الخالق والمخلوق له صفة تليق به.

(١) والمعرضون عن المسلك السَّوي من الفلاسفة والقرامطة والجهمية اضطربوا فوقعوا في أشدَّ مما فروا منه.
فتارة يسلبون صفات الله، وتارة أخرى يشبهون الله بمخلوقاته.
وإن أثبتوا لا يُثبتون إلاَّ ربًّا لا حقيقة له عند التحصيل.
وقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل و«التمثيل» في البيت معطوف على لفظ «التعطيل».

الأصل الأوّلُ

القَوْلُ فِيْ بَعْضِ الصِّفَاتِ مِثْلُ: اَلْقَوْلِ في بَعْضٍ، فَهَذَا أَصْلُ
فإنْ يَكُن صَاحِبَ سَبْعٍ خصمُكا يُثْبِتُهَا،وَفِيْ رضاً نَازَعَكَا
أَوْ غَضَبٍ،وَقَالَ ذَا إرَادَتُهْ أَوِ الْعِقَابُ وَالرِّضَاءُ نِعمَتُهْ
فَاذْكُرْ لَهُ الأَصْلَ الَّذِي تَقَدَّمَا وَكُنْ ذَكُورًا لِلَّذِيْ قَدْ نُظِمَا[1]

(١) تبيَّن الشيء كأبانه: أوضحه وعرَّفه ويأتي لازما، والمعنى فلتوضح لهؤلاء مثلين وخاتمة وأصلين، وحذف حرف العطف في «خاتمة» و«أصلاً» من باب: كيف أصبحت كيف أمسيت مما البيت، وتقدم نظيره.
الأصل الأول: القول في بعض الصفات كالقول في بعض.
فإن يكن خصمك أي مجادلك يثبت لله تعالى بعض الصفات وينفي بعضها بأن كان أشعرياً أو ماتوريدياً يثبت سبع صفات أو أكثر وينازع في الرضا مثلاً أو الغضب ويجعلها من باب المجاز فيردهما إلى ما أثبته حقيقة وهو الإرادة أو يجعل الغضب هو العقوبة والرضا نِعَمَه.
فقل له: الأصل المتقدم وهو: القول في بعض الصفات كالقول في بعض، ولا فرق بين ما نفيته وما أثبته.
والرضاء بالمد على حد قوله: «ينشب في المسعل واللَّهاء». وقول الآخر: «مرحباً بالرضاء منك وأهلا». و«الرّضاء» بالمد في الاختيار: المُراضاة.

فَإِنْ يَقُلْ: فَالْغَضَبُ الَّذيْ يُرامْ: غَلْيُ دَمِ القَلْبِ؛ابْتِغَاءَ الانْتِقَامْ
قِيلَ لَهُ: كَذَلِكَ الإِرادَهْ مَيْلُ النُّفُوسِ فَافْهَمُوْا يَاسَادَهْ
فَإِنْ يَقُل: تِلْكَ الصِّفَاتُ:عَقْلاَ ثَابِتَةٌ؛لأَنَّ فِعْلاً دَلاَّ
لِقُدْرَةٍ،والْحَكْمُ لِلإِفَادَهْ بِالعِلْمِ،والتَّخْصِيْصُ لِلإِرَادَهْ
وَهَٰذِهِ الصِّفَاتُ لِلْحَيَاةِ وَالْحَيُّ لاَ يَخْلُوْ مِنَ الصِّفَاتِ
كَالسَّمْعِ والإِبْصَارِ والْكَلاَمِ أَوْ ضِدِّهَا،فَقُلْ بِذَا المقَامِ
اِعْلَمْ بِأَنَّ عَدَمَ الدَّلِيْلِ غَيْرُ مُفِيدٍ عَدَمَ الْمَدْلُولِ
دَلِيلُكَ الْعَقْلِيُّ إِنْ لَمْ يُثْبِتِ فَغَيْرُ نَافٍ،ثُمَّ ذَا كَالْمُثْبِتِ
فِي طَلَبِ الْإِثْبَاتِ لِلدَّلِيْلِ وَيُمْكِنُ الْوُلُوجُ فِيْ سَبِيْلِ
إِثْبَاتِكَ العَقْلِيِّ،فَيُقَالُ لَكْ: إِحْسَانُهُ إِلَىٰ العِبَادِ فِي الْفَلَكْ
دَلَّ عَلَى الرَّحْمَةِ كَدَلاَلَةِ تَخْصِيصِهِ مَنْ شَا عَلَى الْمَشِيْئَةِ
كَذَا عِقَابُ مُجْرِمٍ دَلَّ عَلَىٰ بُغْضٍ كَمَا نَرَىٰ،وضِدُّهُ ٱنْجَلاَ[1]

(١) فإن يقُل: أنا لا أثبت صفة الغضب؛ لأن الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام. قيل له: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة.
وإن يقل: تلك الصفات السبع أثبتها بالعقل؛ لأن الفعل الحادث دلَّ على القدرة والتخصيص دلَّ على الإرادة والإحكام دلّ على العلم.
وهذه الصفات مستلزمة للحياة، والحي لا يخلو عن السمع والبصر والكلام أو غير ذلك فقل له حينئذ:
اعلم أن عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول، هب أن دليلك العقلي لا =

الأصل الثاني

وَثَانِيَ الأَصْلَيْنِ قُلْ: وَالْقَوْلُ فِيْ صِفَاتِهِ كَالْقَوْلِ فِي الذَّاتِ يَفِيْ
فَإِنْ يَكُنْ خَصمُكَ مِنْ مُعْتَزِلَهْ، ويُنْكِرُ الصِّفَاتِ كُلاًّ قِيْلَ لَهْ:
تَقُوْلُ: لَيْسَ خَارِجًا مَنْ يُوْصَفُ إلاَّ الجُسُومُ، فَالَّذِيْنَ وَصَفُوْا
إِلَهَنَا بِالْعِلْمِ وَالحَيَاةِ قَدْ شَبَّهُوا اللهَ بِمَخْلُوقَاتِ.
نَقُوْلُ: ذَاكَ لاَزِمٌ فِي الْأَسْمَا فَلَيْسَ في الْوُجُودِ مِنْ مُسَمَّىٰ
إلاَّ جُسُومٌ فَانْفِ الأَسْمَاءَ إِذَنْ وَكُلَّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ وانْبذنْ(١)

= يثبت ذلك فإنه لا ينفيه والنافي لابدَّ أن يأتي بدليل كالمثْبِت.
ويقال أيضًا في الجواب عليه: يمكن الولوج معك في الاستدلال العقلي الذي جعلته طريقًا لإثبات ما أثبته.
فيقال: نفعُ العباد بالإحسان إليهم يدلُّ على الرحمة كدلالة تخصيص الله تعالى من شاء على المشيئة وعقاب المجرمين يدلَّ على بغضهم، وإكرام الطائعين يدل على محبتهم.

(١) الأصل الثاني: القول في الصفات كالقول في الذات فالله لا شيء مثله في ذاته ولا صفته ولا فعله.
فإن يكن المخاطب من المعتزلة ينكر الصفات كلَّها ويقول: إن الله تعالى حيّ عليم قدير وينكر أن يتَّصف بالحياة والعلم والقدرة قيل له: إن قلت: لانجد في الشاهد متصفًا بالصفات إلاَّ ما هو جسم، فالذين وصفوا الله بالعلم والحياة قد شبهوه بمخلوقاته.
=

وَإِنْ يَكُ الْخَصْمُ مِنَ الغُلاَةِ نُفَاةِ الأَسْمَاءِ مَعَ الصِّفَاتِ
وَقَالَ: لاَ أَقُولُ: مَوْجُودٌ،وَلاَ حَيٌّ،فَمَنْ يَقُلْ بِذَاكَ مَثَّلاَ
وَلاَزِمٌ مِنْ عَدِّنَا تَعَدُّدُ إِلَـٰهِنَا وَالشِّبْهُ أَيْضًا يَرِدُ
فَقُلْ لَهُ: شَبَّهْتَهُ بِالْعَدَمِ سَوْفَ يَفِرُّ هَارِبًا فِي الظُّلَمِ
لِلْجَمْعِ بَيْنَ الْمُتَنَاقِضَاتِ إِذْ يَسْلُبُ نَفْيًا مَعَ ضِدٍّ حِينَئِذْ[1]
وَهْوَ غَوِيٌّ مُفْصِحٌ عَنْ كِذْبِ إِنْ قَالَ: ذَا تَقَابُلٌ لا سَلْبِيْ.
تَقَابُلُ الْعَدَمِ قُلْ والْمَلَكَهْ أَكْبَرُ مِنْهُ حَرَجًا وَهَلَكَهْ
إِنَّ الَّذي يُوصَمُ بِاتِّصَافِ بِصِفَةِ الكَمَالِ خَيْرٌ وَافِيْ[2]

= إن قلت: ذلك فإننا نقول: يلزمك ذلك فيما أثبتَّه من الأسماء فإنه ليس في الوجود من المسميات إلاَّ ما هو جسم فانف الأسماء إذن من أجل العلة التي منعتك من إثبات الصفات بل وانف كلّ شيء لهذه العلة.

(١) وإن يك الخصم من الغلاة الذين ينفون الأسماء والصفات ويقول: لا أقول: هو موجود، ولا حيٌّ ولا عليم بل هذه أسماء لمخلوقاته ويلزم من تعدّد الأسماء تعدد المسمَّى ويرد على ذلك أيضاً التشبيه.
فقل له مجيبًا على شبهته: إن قلت ذلك شبهت الله تعالى بالمعدومات وهو أشنع مما فررت منه، ووقتئذ سوف يفرُّ هاربًا في ظلمة الجهل للجمع بين النقيضين.
فيقول: أنا أنفي النفي والإثبات، ومعلوم أن اجتماع النقيضين ممتنع إذ يستحيل اجتماع الوجود والعدم أو نفيهما وكذلك الحياة والموت والعلم والجهل.

(٢) فإن قال: إنما يمتنع نفي النقيضين عما يكون قابلاً لهما، وهذان ليسا =

إنْ يَتَّفِقْ ذَوَا وُجُودٍ فـي سُمِـيْ ... أَوْ صِفَـةٍ لَيْـسَ بِتَشْبِيـهٍ نُمِـيْ
لِلسَّمْـعِ والْعَقْـلِ انْتِفَـاءَ إِنَّمَـا ... نَفـيُ الأَدِلَّـةِ اشْتَـرِاكًـا لَـزِمَـا
فِيْمَـا يَخُـصُّ اللهَ،أَمَّـا نَفيُـكَ ... فَثَـابِتٌ بِـالشَّرْعِ وَالْعَقْلِ لَكَـا[1]
وَقَوْلُ نَافِي الْوصْفِ: إنَّ الْعِلْمَا ... وَقُـدْرَةً يَلْـزَمُ مِنْـهُ ثَمَّـا
تَعَـدُّدُ الصِّفَـاتِ، وَهْـوَ حُظِـرَا ... تَـركِيبُـهُ،فَقُـلْ لَهُـمْ-دُوْنَ امْتِـرَا-:
يَلْـزَمُكُـمْ،إِذْ قُلْتُـمْ:مَـوْجُـودُ ... مَعْ وَاجِبٍ، قَالُوا: فَذَا تَوْحِيْدُ
لَيْسَ بِتَـرْكِيْـبٍ - هُنَا - مَمْنُـوعِ ... قُلْنَـا لَهُـمْ مَقَـالَ ذِيْ تَفْـرِيْـعِ:
فَهٰكَـذَا مَـذْهَبُنَـا الْمُقَـدَّمُ ... بِكُـلِّ وَصْـفٍ قَـدْ أَتَـىٰ،فَسَلِّمُـوا[2]

= من باب تقابل السلب والإيجاب بل من تقابل العدم والملكة فهو كاذب في ادّعائه؛ لأن هذا لا يصح في الوجود والعدم فإنهما متقابلان تقابل الإيجاب والسلب باتفاق وما فررت إليه من تقابل العدم والملكة أكبر من تقابل الإيجاب والسلب حرجاً وامتناعًا فإن الذي يقبل الاتصاف بصفة الكمال كالأعمى الذي يقبل الاتصاف بالبصر أكمل من «الحجر» مثلاً الذي لا يقبل الاتصاف بالعمى ولا البصر.

(١) ويقال له أيضًا: إن اتفاق شيئين موجودين في اسم أو صفة ليس هو التشبيه الذي نفته الأدلة من السمع والعقل، إنما نفت ما يستلزم اشتراكهما فيما يخص الخالق وما نفيته فهو ثابت بالشرع والعقل.

(٢) وقول نفاة الصفات: إثبات العلم والقدرة والإرادة يستلزم تعدّد الصفات، وهذا يمتنع تركيبه. يقال لهم: يلزم التعدد أيضًا إذا قلتم هو موجود، واجب الوجود، وهذا تركيب عندكم، فإن قالوا: هو توحيد وليس بتركيب ممتنع قلنا لهم قولاً مفرّعًا حاصله أن مذهبنا فيما أثبتناه =

وَذَاكَ بَــابٌ ذُوْ ٱنفِتَــاحٍ مُطَّــرِدْ وَكُــلُّ نَــافٍ مِنْهُــمُ حِيْــنَ يَــرُدّْ
شَيْئًــا،فِــرَارًا مِنْــهُ إلاَّ وَقَعَــا فِـيْ مِثْلِـهِ أَوْ أَضْيَـقٍ،فَـلاَ لَعَـا[1]
وَحُجَــجٌ تِلْــكَ زُجَــاجٌ خِلْتُهَــا حَقًّا، وَكُلُّ كاسِرٍ مَكْسُورُهَا[2]

= توحيد أيضًا وليس تركيبًا ممتنعًا.

وقولي: يلزم منه، بضمير الواحد: كقوله: والصبح والمسي لا فلاح معه، وقول حسان ـ وقيل غيره ـ:

«إن شــرخ الشبــاب والشعــر الأســـود
مــا لــم يعــاص كــان جنــونــا»

(١) وذاك الذي تقدم ذكره آنفًا باب مطرد، فإن كل واحد من النفاة لما ثبت من الصفات لايرد شيئًا من ذلك وينفيه فرارًا منه لما يعقبه من محذور إلاَّ وقع في نظير ما فر منه أو أضيق من ذلك. و «لا لعا» دعاء تقوله العرب لمن عثر معناه: لا أقال الله عثرتك.

(٢) قال أبومحمد: قولي: وحجج... الخ. هذا البيت تضمن ثلاثة أخبار بمبتداءتها وهو نظم لقول الشاعر:

حُجَــجٌ تَهــافَــتُ كــالـزُّجــاجِ تخَــالُهَــا
حقًّــا وَكُــلٌّ كَــاســرٌ مَكْسُــورُ

ذكره في آخر «الحمويّة».

فصلٌ في ذكر المثلين

المثل الأول

هَـٰـذَا وَأَمَّـا الْمَثَـلانِ فَهُمَـا: أَنَّ إِلَـٰهَنَـا تَعَـالَـىٰ أَعْلَمَـا
عَـنِ الَّـذِي فِـيْ جَنَّـةِ الْخُلُـودِ مِـنْ مَطْعَـمٍ وَمَلبَـسٍ وَخُـودِ
وذَهَـبٍ وَفِضَّـةٍ وَمَسْكَـنِ وَعَسَـلٍ وَقَـرْقَـفٍ وَلَبَـنِ
وَالشُّهْـدُ والـرِّسْـلُ كَـذَاكَ الْبَـاقِـي فِـي الـذَّاتِ واللَّـونِ وَفِـي المَذَاقِ
لاَ تَسْتَـوِيْ؛ لَيْـسَ لَنَـا مِنْهَـا عَـدَا أَسْمَـائِهَـا وَنَحْـنُ فِـي دَارِ الـرّدَىٰ
فَـإِنْ يَكُـنْ تَمَـاثُـلٌ قَـدْ عُـدِمَـا فـي ذَيْنِكُـمْ فَـاللهُ أَوْلَـىٰ مِنْهُمَـا[1]

---

(١) وأما المثلان المضروبان فأحدهما: أن إلـٰهنا تعالى أخبرنا عما في الجنة من المطاعم والملابس والمناكح كالذهب والفضة والعسل والخمر واللبن وهذه الأشياء التي هي العسل واللبن وباقي ما ذكر، في ذاتها ولونها وطعمها لا تستوي مع ما نطعمه ونلبسه مما في هذه الدار.
وقد قال ابن عباس: «ليس في الدنيا شيءٌ مما في الجنة إلاَّ الأسماء»، فإن كان التماثل معدومًا بين هذه الأشياء وهي مخلوقة لله فمن الأولى ألاَّ يكون تماثل بين الخالق والمخلوق.
وخُود بضم الخاء: جمع خود بالفتح، والقرقف: من أسماء الخمر، والرسل: بالكسر من أسماء اللبن.

مسألة في بيان مذاهب الناس
فيما أخبر به الله عن نفسه وعن دار الجزاء

وَانْقَسَمَ النَّاسُ بِذَا المَقَامِ: ثَلاَثَةً، نَحْنُ، وَذُو الكَلاَمِ
وَقُرْمُطٌ وَمَنْ تَلاَ وَالبَاطِنِي وَالْفَلْسَفِيْ، ثَلاَثَةٌ فِيْ قَرَنِ
فَالأَوَّلُوْنَ أَثْبَتُوْا مَا أَخْبَرَا عَنْ نَفْسِهِ اللهُ وَعَنْ دَارِ القِرَىٰ
وَذُوْ الْكَلاَمِ أَثْبَتَ الْجَزَا بِهَا دُوْنَ صِفَاتِ رَبِّنَا، ثُمَّ انْتَهَىٰ
ثَالِثُهُمْ لِنَفْيِ ذَا وَذَا. وَفِيْ أَوَاخِرِ النَّظْمِ تَفَاصِيْلُ تَفِيْ(١)

---

(١) الناس في هذا الباب ثلاثة أقسام:
القسم الأول: نحن أصحاب الحق آمنا بما أخبر الله عن نفسه وعن اليوم الآخر مع العلم بالمباينة بين ما في الدنيا والآخرة، وأن مباينة الله لخلقه أعظم.
الثاني: طوائف من أهل الكلام أثبتوا ما أخبر الله به في الآخرة من الثواب والعقاب ونفوا كثيراً من الصفات.
الثالث: القرامطة والفلاسفة أتباع المشائين والباطنية ونحوهم من الملاحدة، وقد نفوا هذا وهذا.

المثل الثاني

وَالْمَثَلُ الثَّانِي هُوَ الرُّوحُ الَّتِي فِي جِسْمِنَا قَدْ وُصِفَتْ بِصِفَةِ
مِثْلِ الْحَيَاةِ والنُّزُولِ وَالصُّعُودْ وَقُدْرَةٍ والْعِلْمِ وَالسَّمْعِ الْوُجُودْ
وَكُلُّ عَقْلٍ قَاصِرٌ عَنْ حَدِّهَا لأَنَّهُ لَمْ يَرَ شَيْئًا مِثْلَهَا
وَالشَّيْءُ كُنْهُهُ يُرَىٰ بِعَيْنِ أَوْ كُنْهِ مِثْلِ مُبْصَرٍ فِي الْكَوْنِ
فَإِنْ تَكُنْ تَجْهَلُ كَيْفَ رُوحُكَا، وَهْيَ الَّتِي أَوْجَدَهَا فِي جَوْفِكَا
فَرَبُّنَا أعْظَمُ قَدْرًا وَأَجَلّ مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَا شَبِيهٍ أَوْ مَثَلْ[1]

---

(١) المثل الثاني: هو الروح التي فينا قد وصفت بصفات ثبوتية وسلبية مثل الحياة والنزول والصعود... الخ. والعقول قاصرة عن تكييفها وحدّها لأنها لم تشاهد نظيرًا لها، والشيء يدرك كنهه بمشاهدته أو مشاهدة نظيره، فإن تكن تجهل روحك التي في جسمك من حيث كيفية ذاتها وصفاتها وكانت الروح مباينة لما يشاهد من المخلوقات فالله تعالى أولى بذلك وهو أجلُّ من أن يكون له شبيه أو مثيل.
ومَثَل كجبل ومَثيل كأمير ومِثل كحِمل سواء وكذلك شَبَه وشَبيه وشِبْه وبَدل وبَديل وبِدل.

الخاتمة

وفيها ستُّ قواعدَ

خَاتِمَةٌ جَامِعَةٌ قَوَاعِدَا   نَافِعَةٌ حَاوِيَةٌ فَوَائِدَا

القاعدة الأولىٰ

أوَّلُهَا بِأَنْ يُقَال هَٰهُنَا: بِالنَّفْيِ والإِثْبَاتِ وَصْفُ رَبِّنَا
كَالْعِلْمِ وَالكَلاَمِ وَالْحَيَاةِ   وَغَيْرِهَا مِنْ صِفَةِ الإِثْبَاتِ
وَالنَّفْيُ مَحْضًا لَيْسَ مَدْحًا أَوْ كَمَالْ   لِرَبِّنَا وَعَدَمٌ بِكُلِّ حَالْ
وَإِنَّمَا يُمْدَحُ بِالنَّفْيِ إِذَا   حَوَى الْكَمَالَ مَعَ نَفْيٍ وَٱحْتَذَا
كَنَفْيِ نَوْمٍ وَلُغُوبٍ سِنَةِ   وَالْعَجْزِ والنِّسْيَانِ وَالصَّاحِبَةِ
مِنْ ثَمَّ قَالَ ابْنُ سُبُكْتِكِيْنِ:   مَيِّزْ لَنَا إِنْ كُنْتَ ذَا يَقِيْنِ
بَيْنَ إِلَٰهِكَ الَّذِيْ أَثْبَتَّهُ   وَبَيْنَ مَعْدُومٍ،فَحَادَ وَقْتَهُ[1]

---

(١) هذه الخاتمة التي وعدنا بها قبل، وقد جمعت قواعد نافعة حوت فوائد جمة، ولفظ «قواعد» و«فوائد» ممنوع من الصرف والألف للإطلاق لا منقلبة عن تنوين فلا ضرورة.

القاعدة الأولى: أن يقال: إن الله تعالى موصوف بالإثبات كالعلم والكلام والحياة وموصوف بالنفي كنفي النوم واللغوب والسِّنة.. قال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ وينبغي أن يعلم أن النفي ليس فيه مدح أو كمال إلاَّ إذا تضمَّن إثباتًا، وإلاَّ فمجرّد النفي المحض عدم محض ليس بشيء، ومن هنا قال الإمام الصالح محمود بن سُبكتكين لمن ادّعى ذلك ووصف الله تعالى بصفات السلوب على سبيل النفي =

القاعدةُ الثانيةُ

ثَانِيَةُ القَوَاعِدِ الْإِيْمَانُ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ
وَذُو الْبَلاَغِ-وَهُوَ الْمُصَدَّقُ- وَإِنْ خَفِيْ،وَمِثْلُهُ مَا اتَّفَقُوْا[1]
وَالنَّاسُ إِنْ تَنَازَعُوا فِيْ أَمْرِ كَجِهَةٍ تَحَيُّزٍ وَغَيْرِ
فَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُوَافِقَا نَفْيًا وَإِثْبَاتًا عَلَيْهِ مُطْلَقَا
لِجَهْلِهِ الْمُرَادَ، ثُمَّ إِنْ عَرَفْ إِنْ كَانَ حَقًّا قَبِلَهْ أَوْ لَيْسَ: كَفّْ
فَإِنْ عَنَىٰ بِالْجِهَةِ:الْفَوقِيَّهْ فَذَاكَ حَقٌّ بَالِغُ الْحَتْمِيَّهْ
وَإِنْ عَنَىٰ:أَنَّ الإِلٰهَ داخِلُ فِي خَلْقِهِ فَذَاكَ قَوْلٌ بَاطِلُ
فَالْغَرَضُ:الْمَعْنَىٰ،وَأَمَّا لَفْظُهُ فَلَمْ يَرِدْ عَنِ النَّبِيِّ حِفْظُهُ[2]

= المحض: ميّز لنا بين هذا الرَّب الذي تثبته وبين المعدوم، فلم يُحرْ جوابًا. وحاد عن الجواب وقته ذاك.

(١) **القاعدة الثانية**: الإيمان بكل ما أخبر به الله تعالى في كتابه والمبلِّغ عنه ﷺ وإن خفي معناه. وكذلك ماثبت باتفاق سلف الأمَّة وأئمتها.

(٢) وما تنازع فيه المتأخرون نفيًا وإثباتًا كالجهة والتَّحيُّز وغير ذلك فليس على أحد بل ولا له أن يوافق على إثبات لفظه أو نفيه حتى يعرف المراد من قائله؛ لأنه جاهل به فإن عرف المراد فلينظر إن كان حقًّا قبله أو ليس حقًّا كفَّ عن الخوض في ذلك. فمثلاً: إن عنى ذاكر الجهة بالجهة: الفوقية، فذاك حق حتميته بالغة، وإن أراد أن الإله داخلٌ في خلقه فهو قول باطل. إذن فالغرض المعنى ومقصود القائل وأما اللفظ فلم يرد نقله عن النبي ﷺ ولا عن السلف. ولذلك كان الوقف عن =

مسألةٌ

وَالْجِسْمُ، وَالْجَوْهَرُ، ثُمَّ الْعَرَضُ تَحَيُّزٌ، أَسْلاَفُنَا لَمْ يَرْتَضُوْا
وَإِنْ يَقُلْهَا مُفْهِمٌ مُوَافِقُ لِيُظْهِرَ الْحَقَّ فَذَاكَ رَائِقُ
كَذَا يَقُولُ الشَّيْخُ، والوَقْفُ أَسدٌّ عَنْ كُلِّ لَفْظٍ مَا بِهِ الوَحْيُ وَرَدْ
وَقَالَ سُحْنُونٌ: مِنَ الْعِلْمِ بِهِ اَلصَّمْتُ عَمَّا لَمْ يَصِفْ نَفْسًا بِهِ(١)

= استعمال هذا ومثله أسدّ، وسيأتي بيانه بعد هذا.
والهاء في «قَبله» بإسكانها وصلاً لغة عند بني عقيل وبني كلاب ومنه قول ابن الأحول الأزدي: ومَطْوايَ مُشتاقان لهْ أَرِقانِ.
وقول الآخر: إلاَّ أن عيونَهْ سال واديها.

(١) ولفظ الجسم والجوهر والعرض لم ينطق بها السلف، ولو ارتضوها لذكروها. وقال شيخ الإسلام: «إن قالها موافق غير مخالف على سبيل الإفهام وإظهار الحق فلا بأس». كذا قال رحمه الله، غير أن الأولى والأسدّ الوقف والإمساك عما لم يرد ذكره وإن كان على سبيل الإفهام.
وقد ظن بعض الأفاضل من ذوي النظر أن هذا من باب مخاطبة كل قوم بلسانهم. وليس كذلك لأننا نفهمهم بمعنى ما ورد لا بمعنى ما لم يرد، ولأن هذا لو أطلق بشرط موافقة القائل الصواب في المعنى المراد لما كان لآخره حدّ ولجاز أن يقول قائل: الله تعالى عاقل. ومرادي من ذلك أن الله حكيم يضع الشيء في موضعه، والله جسم أريد بذلك أن له يدين ووجهًا وعيناً وقدمًا وساقًا لا تشابه المخلوقين.
أفيصح أن يقال: إن كنت تريد ذلك، وتقول: «هو جسم لا كالأجسام» فحق، وإن أردت بذلك تشبيهه بخلقه فهو ممتنع؟ الجواب: لا. وإذ ذلك كذلك فالصمت ههنا أقوم قيلا وأهدى سبيلاً، ولذلك كان بعض =

القاعدة الثالثة

ثَالِثُهَا: فِي عَدَمِ الْخُرُوجِ عَنْ ظَوَاهِرِ النُّصُوْصِ، فَاحْفَظْ واسْتَبِنْ
إِنْ قَالَ قَائِلٌ: عَدَا الصِّفَاتِ، لاَ يَجُوزُ إِجْرَاءٌ عَلَيْهِ مُسْجَلاَ
فَإِنَّهُ يُقَالُ: لَفْظُ الظَّاهِرِ كَمُجْمَلٍ وَذِي اشْتِرَاكٍ ظَاهِرِ
وَلَمْ يَكُنْ أَسْلاَفُنَا يَعْنُوْنَا بِالظَّاهِرِ: التَّمْثِيلَ بَلْ يَبْنُونَا
ظَاهِرَهَا عَلَىٰ مُرَادِ الشَّرْعِ فَالظَّاهِرَ الْزَمْ أَصْلَهُ كَالْفَرْعِ[1]

= السلف يقول ـ ومنهم سحنون ـ: «من العلم بالله الصمت عما لم يصف نفسه به» والله تعالى أعلم.

(١) ظاهر النص: هو ما يحتمله النَّص من معنى متبادر. والواجب عدم الخروج عن ظواهر النصوص، فإن حصل ما يوجب الخروج عن مقتضى الظاهر من نقل صحيح أو عقل صريح أو ضرورة حس أو لغة. كان ذلك الموجب ظاهراً آخر يعمل بمقتضاه، وما يؤدِّي إلى التحريف ليس بظاهر موجب بل هو نوع من اللعب، وكذلك ما أدرج فيه العقل مما ليس له فيه مجال، ولا فرق في هذا بين نصوص الصفات وغيرها فإن قال قائل: يعمل بالظاهر فيما عدا الصفات فإنه لا يجوز إجراؤها على ظاهرها، فجوابه أن يقال له: ماذا تريد بالظاهر؟ أتريد ما يظهر من المعاني اللائقة بالله من غير تشبيه ولا تمثيل؟ فهذا هو مراد الشرع أم تريد بالظاهر التمثيل؟ فهذا غير مراد، ولم يكن أسلافنا يعنون بالظاهر التمثيل الذي عنيته بل كانوا يحملونه على مراد الشرع، فالواجب لزوم الظاهر وإجراء النصوص عليه في الأصول والفروع.

أَمَّا حَدِيْثُ: «جُعْتُ لَمْ تُطْعِمْنِي» كَـذَا: «الْقُلُـوبُ بَيْـنَ أُصْبُعَيْـنِ»

فَـأَوَّلٌ مَعْنَـاهُ فِـيْ آخِـرِهِ وَالثَّـانِ لاَيُـدْرَكُ مِـنْ ظَـاهِـرِه

مِـنِ اتِّصَـالٍ وَلُصُـوْقٍ أَيُّ شَـيْءٌ بَـلْ ذَا نَظِيْـرُ هَـٰذِهِ بَيْـنَ يَـدَيَّ

وَكَـالسَّحَـابِ بَيْـنَ أَرْضٍ وَالسَّمَـا هَلْ يَقْتَضِيْ مَسَّهُمَا يَا مَنْ سَمَا؟[1]

---

(١) والذين أوجبوا الخروج عن ظواهر نصوص الصِّفات غلطوا من وجهين: تارة يجعلون المعنى الفاسد ظاهر اللفظ فيخرجون عنه ظانِّين أن ظاهره غير مراد، وتارة يردّون المعنى الحق الذي هو ظاهر اللفظ لاعتقادهم أنه باطل، فالأول مثل الحديث الذي رواه مسلم وفيه: «**عبدي جعت فلم تطعمني. . .**»وكذلك حديث: «**قلوب العباد بين أُصبعين من أصابع الرحمن**» فقالوا في الأول: إجراؤه على الظاهر يوجب أن نقول: الله يجوع. يقال لهم: لو تأملتم النص كله لتبين لكم هنا فساد ما ذهبتم إليه، فهذا معناه في آخره إذ جاء فيه: «**أما علمت أن عبدي فلانًا جاع فلم تطعمه فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي**». وقالوا في الحديث الثاني: ظاهر الحديث أن القلوب بين أصابع الرحمن وهذا يلزم منه الاتصال والملاصقة. فيقال لهم: هذا ليس بلازم؛ لأن لفظ بين لا يلزم منه المباشرة والملاصقة بل هذا نظير قولك: هذه بين يدي ـ تريد السترة مثلاً ـ ومثله قوله الله تعالى: ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٦٤]. وكونه بينهما لا يلزم منه المماسة.

ومثال الوجه الثاني هذا الحديث أيضًا فإنهم قالوا: ظاهر الحديث أن الله أصابع والأصابع جوارح وهذا فاسد فهو غير مراد. فإنه يقال لهم: ليس الأمر ما ظننتم من معنى فاسد، فالله تعالى له أصابع تليق به لا تشبه أصابع المخلوقين وعلى هذا المعنى ينتفي الفساد باتفاق العقلاء.

لاَ تَجْعَـلِ اللَّفْـظَ نَظِيْـرًا للَّـذِيْ   لَيْـسَ نَظِيـرَهُ فَهَـذَا غَيْـرُ ذِيْ
مِثْـلُ الْيَـدَيْـنِ ثُنِّيَـا والأَيْـدِيْ   مَجْمُـوعَـةٌ وَالْقَيْـدُ غَيْـرُ الْقَيْـدِ
وَتِلْـكَ أُسْنِـدَ إِلَـىٰ المُعَظَّـمِ   والأَيْـدِ فِعْلُهَـا إِلَيْهـا مُنْتَمِـي(١)

القاعدة الرابعة

رَابِعَـةُ الْقَـوَاعِـدِ الْعَـوَالِـيْ   ظَـنَّ كَثِيْـرٌ مِـنْ ذَوِي الْجِـدَالِ
تَمَـاثُـلاً ـ تَـوَهُّمًـا ـ فِـي الصِّفَـةِ   فَـرَاحَ يَنْفِـيْ وَاقِعًـا فِـي:أَرْبَعَـةِ
تَمْثِيْلُـــهُ لِلهِ مَـــعْ تَعْطِيْلِـــهِ   لِلنَّـصِّ،والنَّفْـيُ لِـوَصْـفِ رَبِّـهِ

---

(١) ومما يشبه هذا الخطأ أن يجعل اللفظ نظيراً لما ليس نظيره كخطأ من جعل قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] كقوله تعالى: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ [يس: ٧١]. فيكون المراد باليد واحدًا في الآيتين وهذا خطأ؛ لأن بينهما فرقًا ثابتاً من وجوه: منها:

ـ أن الفعل في الأول أُضيف إلى الله، وهو معنى قولي: وتلك أُسند إلى المعظَّم وهو الله تعالى، وأما الآية الثانية فإن الفعل فيها أُضيف إلى الأيدي، فظهر بطلان جعلهما نظيرين لله من هذا الوجه.

ـ ومنها: أن القيد في الأولى غير القيد في الثانية وذلك أن قوله تعالى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ قيّدَه بالباء وهو كقول القائل: صنعتُ هذا بيديّ فالصانع هو فاعل الصنع ومجْرور الباء هو المباشر للصنع.

وأما الآية الثانية فلم يكن ذلك القيد موجودًا إذ لم يقل «مما عَمِلنا بأيدينا» لكن أضاف الفعل إليها و«نا» مضاف إليها فكان المعنى: مما عملنا أنعامًا، وهو كقوله تعالى: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠] أي كسبتم.

وَرَابِـعٌ:وَصْــفُ الإِلَـٰــهِ الأكْــرَمِ بِضِـدِّ تِلْـكَ مِـنْ صِفَـاتِ العَـدَمِ
مِثَــالُــهُ:أَنَّ النُّصُــوْصَ دَلّــتِ عَلَىٰ اتِّصَـافِ الـرَّبّ بِـالْفَـوقِيّـةِ
وَلَيْسَ فِـي الْـوَحْـي دُخُـوْلُـهُ وَلاَ خُـرُوجُـهُ عَـنْ عَـالَـمٍ لَكِـنْ عَـلاَ
فَحَسِبُـوْا الـوَصْـفَ بِـالِاسْتِـوَاءِ ثُـمَّ عُلُــوِّ الحَـقِّ فِـي السَّمَـاءِ
مِثْـلَ عُلُـوِّ الْخَلْـقِ فِـي الْهَيْئَـاتِ وَمِثْلَهُـمْ فِـي سَـائِـرِ الصِّفَـاتِ[1]

---

(١) رابعة القواعد: أن كثيراً من الناس ظن التماثل ـ على سبيل التوهم ـ في صفات الله تعالى بينها وبين صفات المخلوقين فذهب فهمه ينفي ذلك فوقع في أربعة محاذير:
الأول: كونه مَثَّل ما فهمه من صفات الله بصفات المخلوقين.
الثاني: تعطيله للنص وما تضمنه من الصفات بسبب ما حدث في فهمه من آفة التمثيل التي وردت عليه أولاً.
الثالث: أنه ينفي تلك الصفات عن الله عز وجل بغير علم.
الرابع: وصفه لله تعالى بنقيض تلك الصفات من صفات الأموات والجمادات وغيرها.
مثال ذلك: أن النصوص كلَّها دلت على وصف الإله بالفوقية والعلو على المخلوقات وليس في الكتاب والسنة وصفه بأنه داخل العالم ولا خارجه، بل الذي ورد وصفه بالعلوِّ كما تقدم، فيحسب المتوهم أنه إذا وصف الله بالاستواء على العرش أو بالعلوّ على خلقه كان ذانكم كاستواء الإنسان وعلوّه في الهيئة والفعل وغير ذلك من الصفات.
وهمزة «أربعة» في البيت الثاني مدرجة كقول أبي الأسود: يا ابا المغيرة رُبَّ أمر مُعضِلٍ. وقول الطرمّاح: ألا أيها اللّيلُ الطويل ألا اصبح.
وكقول الثالث: ألا ابلغ حاتماً وأبا عليٍّ، بإسقاط همزات «أبا» =

وَقَوْلُهُ: ﴿مَن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ مَنْ يَظُنّْ ... أَنَّ الإِلَـٰـهَ دَاخِـلَ السَّمَـاءِ كَـنّْ
فَهْـوَ أَضَـلُّ مِـنْ حِمَـارِ أَهْلِـهِ ... بِـلاَ خِـلاَفٍ،لِشَنِيْـعِ جَهْلِـهِ
فَفِـي الَّتِـي لِلظَّـرْفِ قَـدْ تَخْتَلِـفُ ... بِحَسَـبِ الْمَجْـرُورِ، وَهُـوَ يُعْـرَفُ
بِمِثْـلِ: هَـٰذَا الشَّـيْءُ فِـي المَكَـانِ ... والْجِسْـمُ فِـي الْحَيِّـزِ ذُوْ إِمْكَـانِ
وَالْـوَجْـهُ فِـي الْمِـرآة، وَالْكَـلاَمُ ... فِــيْ وَرَقٍ تَخُطُّــهُ الأَقْــلاَمُ
وَكُـلُّ نَـوْعٍ مِـنْ ذِهِ الأَنْـواعِ عَـنْ ... نَظِيْـرِهِ يَمْتَـازُ فَـافْهَـمْ واسْتَبِـنْ(١)
وَالْمُسْتَقِـرُّ فِـي قُلُـوبِ الْخَلْـقِ ... أَنَّ الْمَلِيْـكَ فَـوْقَ كُـلِّ خَلْـقِ
لِـذَاكَ لَمَّـا قَـالَ لِلْجَـارِيَـةِ ... نَبِيُّنَـا: أَيْـنَ الإِلَـٰـهُ؟ قَـالَـتِ
ـ وَقَدْ أَرَادَتِ الْعُلُوَّ ـ: في السَّمَاءِ ... بِفِطْــرةٍ بَــرِيْئَــةِ الأَدْوَاءِ(٢)

= و«أصبح» و«أبلغ».

(١) ومن توهم أن مقتضى قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] أن يكون الله في داخل السموات فهو جاهل ضال باتفاق، فإن «في» حرف متعلق بما قَبْلَهُ وبَعده فهو بحسب ما يضاف إليه، ولهذا يفرق بين كون الشيء في المكان وكون الجسم في الحيّز وكون الوجه في المرآة وكون الكلام في الورق، فإن لكل نوع من هذه الأنواع خاصيّة يتميز بها عن غيره، وعليه: فلو قلنا: العرش في السماء، لما استلزم ذلك أن يكون داخلها كما تقدم.

(٢) لما كان المستقر في قلوب الخلق أن الله المليك فوق كل خلقه كان المفهوم من قوله: إنه في السماء أنه في العلو، ومن ثم قالت الجارية =

القاعدة الخامسة

خَامِسَةُ الْقَواعِدِ الْمُهِمَّهْ أَنَّ خِطَابَ رَبِّنَا لِلْأُمَّهْ
مِنْ جِهَةٍ: نَعْلَمُهُ وَجِهَةٍ: نَجْهَلُهُ، وَارْجِعْ لِمَعْنَىٰ آيَةِ
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ﴾ حَتَّى ﴿ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ وَانْظُرْ مَقَالَ الرَّاسِخِيْنَ الأَلْبَابْ
إذْ نَعْلَمُ الْمَعْنَىٰ ولَكِنْ نَجْهَلُ كَيْفِيَّةَ الصِّفَاتِ يَا مَنْ يَعْقِلْ
وَاخْتَلَفَ الْفُحُولُ فِيّ ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ ﴾ فَالابْتِدَاء يَرتَضِيْهِ الأَكْثَرُونْ
وَاخْتَارَهُ العَلَّامَةُ ابْنُ حَزْمِ وَابْنُ الوَزِيْرِ، وَاعْطِفَنْ لِقَوْمِ
كَالْحَبْرِ فِيْ قَوْلٍ، وَنَجْلِ جَبْرِ وَهُوَ الصَّوَابُ لِدَلِيْلٍ يَفْرِيْ
وَفَصَّلَ الشَّيْخُ: إن التَّأْويلُ جَا حَقِيْقَةً قِفَنْ، أَوِ: الفَسْرَ امْزِجَا[1]

= حين سألها النبي ﷺ أين الله؟: في السماء، قالت ذلك بفطرة سليمة بريئة من الشوائب. والأدواء جمع داء.

(١) القاعدة الخامسة: أن ما خاطبنا الله به نعلمه من وجه دون وجه، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٧] وقد روى عن مجاهد وطائفة: أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله. والعلماء مختلفون في الواو في =

وَلَفْظُ تَأْوِيْلٍ لَهُ مَعَانِيْ: حَقِيْقَةٌ أَوَّلُهَا، والثَّانِيْ
صَرْفُ كَلاَمٍ الاِحْتِمَالِ الرَّاجِحِ إِلَىٰ احْتِمَالٍ لِدَلِيلٍ وَاضِحِ
وَالثَّالِثُ التَّفْسِيْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مُفَسِّرِي الْكِتَابِ كَابْنِ الطَّبَرِيْ
مَعْنَىٰ الصِّفَاتِ: مُحْكَمٌ لاَ مُشْتَبِهْ فِي الذِّكْرِ،فَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ كالسَّبِهْ
لٰكِنَّهَا فِي الْكَيْفِ مِنْ مُشْتَبِهِ وَبَاحِثٌ عَنْهُ دَلِيْلُ زَيْغِهِ
قَالَ أَبُوعُبَيْدَةٍ وَغَيْرُهُ: الْفُقَهَاءُ الْعَالِمُوْنَ أَنْبَهُ
بِبَعْضِ مَعْنَىً مِنْ ذَوِي اللُّغَاتِ مِثْلُ اشْتِمَالٍ جَاءَ فِي الصَّلاَةِ[1]

= «والراسخون» قيل: للاستئناف وعليه الأكثر واختاره ابن حزم في الإحكام وغيره وابن الوزير في «الترجيح» وغيره، وقيل: للعطف وهو لابن عباس في أحد قوليه ومجاهد وهو الصواب للدليل القاطع، وهذا على القول بأن معنى التأويل التفسير.

وفصَّل شيخ الإسلام وجمع بأحسن جمع فقال: إن فسر التأويل بالحقيقة فالوقف تام، وإن كان بمعنى التفسير فالواو للعطف، و«امزجا» بمعنى اخلطا، والمراد الوصل والألف فيه منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة.

(١) ولفظ «التأويل» له ثلاثة معان: الأول: الصفة التي يئول إليها الكلام. والثاني: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به. الثالث: التفسير وأكثر المفسرين يستعمله كابن جرير وغيره. والصفات من حيث المعنى من باب المحكم إذا فسر المحكم بأنه ما اتضح معناه أو بنحوه من الأقوال وهي ـ أي الصفات ـ من المتشابه من حيث الكيفية. والسَّبه بفتح فكسر من ذهب عقله.

ولهذا يقول أبوعبيدة وغيره: الفقهاء أعلم بالتأويل من أهل اللغة كما =

وَقَسَّمَ الْبَحْرُ التَّفَاسِيْرَ إِلَىٰ: تَفْسِيرٍ اخْتَصَّ بِهِ اللهُ عَلاَ
وَبَعْضُهُ الأَحْبَارُ،أَوْ مِنْ لُغَةِ وَبَعْضُهُ الْعُمُومُ مِنْ ذِي الأُمَّةِ
وَالْمُحْكَمُ: الْوَاضِحُ أَو: مَا أَحْكَمَا مَعْبُودُنَا حَلاَلَهُ وَحَرَّمَا
أَوْ: نَاسِخٌ أَوْ: كَانَ لَمْ يَحْتَمِلِ أَكْثَرَ مِنْ وَجْهٍ، وَقِيْلَ: مَا تُلِيْ
غَيْرَ مُكَرَّرٍ وَقِيْلَ: مَا فَهِمْ مَعْنَاهُ ذُو عِلْمٍ،وَقيلَ: ما انْتَظَمْ
مَعْنَاهُ مَعْقُولاً، وَقِيْلَ: مَا وَجَبْ وَذُوْ تَشَابُهٍ: بِضِدِّ مَاكُتِبْ[1]

= ذكروا ذلك في تفسير «اشتمال الصماء» فالفقهاء يعلمون تفسير ما جاء في الشرع لعلمهم بمقاصده.

(١) قسم الحبر ابن عباس التفسير إلى أربعة أقسام: الأول: قسم اختص الله بعلمه. والثاني: يعلمه العلماء. والثالث: يعرف من لغة العرب، والرابع: يعلمه عامة الناس ولا يعذر أحد بجهله. واختلف المفسرون في معنى المحكم والمتشابه على ثمانية أقوال، ذكرت في النظم أقوالهم في المحكم وبمعرفة معناه يعرف معنى المتشابه وأشرت إلى ذلك في الآخر بقولي: «وذو تشابه بضد ما كتب».
والأقوال هي: الأول: المحكم ما اتضح معناه والمتشابه ما لم يتضح معناه.
الثاني: المحكم: ما أحكم الله حلاله وحرامه فلم تشتبه معانيه، والمتشابه: ما ليس كذلك.
الثالث: المحكم: الناسخ والمتشابه: المنسوخ. الرابع: المحكم: ما لم يحتمل معناه إلاَّ وجهًا واحدًا، والمتشابه: ما احتمل أوجهاً.
الخامس: المحكم الذي لم تتكرر ألفاظه والمتشابه الذي تكررت ألفاظه. السادس: المحكم: ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه. =

القاعدةُ السّادسةُ

وَبَعْدَهَا قَاعِدَةٌ فِيْ ضَبْطِ مَا ... يَجُوزُ لِلهِ وَمَا لاَ يُنْتَمَىٰ
إِذْ لاَ يَصِحُّ الاعْتِمَادُ مُسْجَلاَ ... عَلَيْهِمَا مُجَرَّدَيْنِ بِحَيْثُ لاَ
شَيْئَانِ مَوْجُودَانِ إِلاَّ اشْتَرَكَا ... فِيْ صِفَةٍ وافْتَرَقَا هُنَالِكَ
فَمَنْ نَفَىٰ كَرَاهَةَ التَّشْبِيهِ ... قِيْلَ لَهُ: مِنْ سَائِرِ الوُجُوهِ؟
مُمْتَنِعٌ تَمَاثُلٌ، وَإِنْ تُرِدْ: ... مِنْ بَعْضِ وَجْهٍ فَهْوَ أَمْرٌ يَطَّرِدْ
فِي كُلِّ مَا تُثْبِتُهُ، والْمِثْلُ ... مِنْ كُلِّ وَجْهٍ بَاطِلٌ لاَ يَعْلُوْ
إِنَّ الحَيَاةَ - مَثَلاً - مُشْتَرَكَهْ ... بَيْنَ إِلَـهِ الْخَلْقِ وَالْمَلاَئِكَهْ
فِي مُطْلَقِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِي يُخَصّْ ... لَمْ تَقَعِ الشِّرْكَةُ فِيْهِ فَلْيُخَصّْ
وَاخْتَلَفُوْا إِذْ فَسَّرُوْا التَّشْبِيهَا ... وَخُلْفُهُمْ دَلَّ عَلَىٰ مَا فِيْهَا[1]

= والمتشابه: ما ليس كذلك وفي الفرق بينه وبين الأول دقة. السابع: المحكم: ما انتظم معاني أحكام معقولة، والمتشابه: ما كانت معاني أحكامه غير معقولة كأعداد الصلوات ونحو ذلك. هذا ما اشتمل عليه النظم مما جمع من كتب التفسير، ويمكن أن يكون لكل منهما أكثر من معنى، والوجه الخامس بعيد. والله أعلم.

(١) القاعدة السادسة: في ضبط ما يجوز لله نسبته وما لا يجوز إذ الاعتماد في هذا الباب على مجرد نفي التشبيه، أو مطلق الإثبات من غير تشبيه ليس بسديد، وذلك أنه: ما من شيئين إلاَّ بينهما جهة افتراق وجهة =

فصلٌ

وَضَـابِـطُ النَّفْـيِ- هُنَـا-أَنْ تَمْنَعَـا عَيْبًـا وَنَقْصًـا وَتَمَـاثُـلاً دَعَـا
وَضَـابِـطُ الإِثْبَـاتِ: أَنْ لاَ تُثْبِتَـا إلاَّ الَّـذِيْ لِنَفْسِـهِ قَـدْ أَثْبَتَـا
وَلَـوْ يَجُـوزُ كُـلُّ إِثْبَـاتٍ بِـلاَ تَشْبِيْهِـهِ لَجَـازَ أَنْ لاَ يُحْظَـلاَ
وَصْـفٌ بِحُـزْنٍ وَبُكَـا مَـعْ قَـوْلِنَـا لَيْـسَ كَحُـزْنٍ وَبُكَـاءِ مِثْلِنَـا(١)

= تلاق، فالنافي إن اعتمد فيما ينفيه كراهة التشبيه، قيل له: إن أردت أنه مماثل من كل وجه فهذا باطل، وإن أردت أنه مشابه من بعض الوجوه لزمك طرده في كل ما تثبته، ومعلوم أنه بهذا التفسير يمتنع التشبيه إذ لا يقول به عاقل، فإذا قلنا: صفة الحياة اتصف بها الباري جل ذكره والملائكة والبشر ـ والجميع متفق في مطلق الاتصاف بها ـ لم يقتض ذلك المشابهة لأنهم لم يشتركوا فيما يختص به كل متصف بها.

فتبين بهذا أنه إن قصد بالنفي التشابه من كل وجه بين الخالق والمخلوق لم يقل به أحد، وهذا أحد الوجهين الذين يعلم بهما أنه لا يصح الاعتماد في ضابط النفي على مجرد نفي التشبيه.

الوجه الثاني: أن الناس اختلفوا في تفسير التشبيه فالمعتزلة يرون أن من أثبت لله تعالى علمًا قديمًا مشبّه،والأشعرية لا يرون ذلك ويقولون هذه الصفات قد تقوم بما ليس جسمًا، ويرون أن العلو لا يقوم إلاَّ بجسم وإثباته يستلزم التشبيه.

والمراد من لفظ «مسجلا» مطلقًا ومعناه ـ كما في القاموس ـ المبذول المباح لكل أحد.

(١) والحاصل أن ضابط النفي هو: نفي كل صفة عيب عن الله كالعمى =

تنبيه

ثُـمَّ الَّـذِيْ تَضَمَّـنَ التَّصْـدِيْقَـا بِـالشَّـرْعِ وَالْأَقْـدَارِ ثَـمَّ سِيْقَـا
بَيْـنَ ثَنَـايَـا النَّظْـمِ،تِبْـرًا نُظِمَـا والْحَمْـدُ للهِ عَلَـىٰ مَـا أَفْهَمَـا(١)

= والصمم، ونفي كل نقص في كماله كنقص علمه أو عزته، ونفي مماثلته للمخلوقين، وضابط الإثبات أن لا نثبت لله تعالى إلاَّ ما أثبت لنفسه من صفات كمالية دون تشبيه أو تمثيل أو تحريف أو تعطيل، وهذا الضابط يتضمن أمرين:
الأول: أن لا نثبت لله إلاَّ ما أثبته لنفسه.
الثاني: إثباتنا لما ثبت مبنيّ على أساس ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] أي على نفي التشبيه ولو جاز كل إثبات مع نفي التشبيه لجاز أن لا يمنع وصف الله تعالى بالحزن والبكاء مع القول بأنه يحزن لا كحزن المخلوق ويبكي لا كبكائه.

(١) ذكر في أول التدمرية وفي النظم الكلام في التوحيد (توحيد الله تعالى في أفعاله وأسمائه وصفاته) الذي هو من باب الخبر الدائر بين النفي والإثبات، وما نظم من التدمرية هو من هذا الباب، وأما القسم الثاني الذي في الشرع والقدر فقد سبق الكلام عنه في أوَّل النظم وسيأتي ما يتبعه والحمد لله على ما يسّر وقدَّر. و«ثم» بمعنى: هناك.
و«ثنايا» جمع ثَنِيَّة. و«تبرا» حال، وهو فتات الذهب والفضة أو هما معا.

بابٌ
فيمن آثر مذهبَ الخلف،وَالردُّ عليهم
وهو مما تضمنته «الحمويّة»

وَالْمُـؤْثِـرُونَ مَـذْهَـبَ الأَخْـلاَفِ عَلَـىٰ طَـرِيـقِ مَنْهَـجِ الْأَسْـلاَفِ
هُمُ أُتَوْا مِنْ حَيْثُ ظَنُّوا السَّلَفَا قَدْ حَفِظُوا الْوَحْيَيْنِ حِفْظًا وَرَفَا
مِـنْ غَيْـرِ فَهْـمٍ،وَطَـرِيـقُ الْخَلَـفِ فَهْـمُ الْمَعَـانِـيْ يَـالَـهُ مِـنْ جَنَـفِ
مِنْ ثَمَّ قَالُوْا: إنّهُمْ هُمْ أَسْلَمُ ونَحْـنُ أَعْلَـمُ بِـهِ وَأَحْكَـمُ[١]
أَكْـذَبَهُـمْ قَـوْلُ الَّـذِيـنَ خَـاضُـوْا ثُـمَّ تَـأَمَّلُـوْا وهُـمْ مِـرَاضُ
عِـنْدَ مَمـاتٍ:(خُضْـتُ بَحْـرَ اليَـمِّ وَالْآنَ ذَا أَمُـوْتُ مِثْـلَ أُمِّـيْ)
(نِهَـايَـةُ الإِقْـدَامِ بِـالعَقْـلِ عِقَـالْ وَأَكْثَـرُ السَّعْـيِ لِعَـالَـمٍ ضَـلاَلْ)
(سَيَّـرْتُ طَـرْفِي بَيْـنَ كُـلِّ مَعْلَـمِ فَمَـا رَأَيْـتُ غَيْـرَ عُقْبَـى النَّـدَمِ)

(١) والمؤثرون مذهب الخلف على مذهب السلف أُتوا من حيث إنهم ظنوا أن السلف طريقتهم حفظ الكتاب والسنة والإيمان بهما دون فقه، وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة بأنواع المجازات وغرائب اللغات، ومن ثمَّ قالوا: طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم. والأخلاف: جمع خلف كالأسلاف، و«ورف» الظل: امتد وطال.

وَأَكْثَرُ النَّاسِ شُكُوكًا ذُو الْكَلاَمْ   عِنْدَ مماتِهِ كَمَا قَالَ الْإِمَامْ[١]
مِنَ الْمُحَالِ أَنْ يَكُونَ الْهَادِ لَمْ   يُبَيِّنِ الدِّيْنَ جَمِيعًا وَكَتَمْ
ذَا البَابَ وَهْوَ مُوْضِحٌ لَهُمْ جَمِيْعْ   أُمُورِهِمْ حَتَّى الْكَلاَمَ في الرَّجِيْعْ
وَهْوَ عَلَى الْبَيْضَاءِ صَحْبَهُ تَرَكْ   فَمَنْ يَزِغْ عَنْ نَهْجِهِ فَقَدْ هَلَكْ[٢]

---

(١) وهؤلاء الخلف الذين عنوهم أكذبوا قولهم هذا وادعاءهم إكذابًا عُرف من اضطرابهم ونهاية أحوالهم وما انتهت إليه أقدامهم إذ يقول قائلهم عند احتضاره وهو أبوالمعالي الجويني: لقد خضت البحر الخضم وتركت أهل الإسلام وعلومهم... إلى أن يقول: وها أنا أموت على عقيدة أمي. وقال بعض رؤسائهم وهو الفخر الرازي:

نهاية إقدام العقول عِقَال
وأكثر سعي العالمين ضَلال

في أبيات له بهذا المعنى.

وقال ثالثهم وهو الشهرستاني:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها
وسيَّرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلاَّ واضعًا كفَّ حائر
على ذَقَنٍ أو قارعًا سِنَّ نادم

ويقول رابعهم:

أكثر الناس شكًّا عند الموت أصحاب الكلام.

و«الإمام» هو: الغزالي. و«مراض» جمع مريض ككريم كرام.

(٢) من المحال أن يكون الهادي ﷺ لم يبين الدين كله وكتم هذا الباب الجليل المتعلق بأسماء الله تعالى وصفاته وهو قد بيَّن لأصحابه كل شيء حتى الخراءة ومحال أن يكون ذلك أيضًا وهو القائل: «تركتكم =

وَقَــدْ رَوَوْا مَقَــالَــةً عَــنْ أَبِ ذَرّْ وَفِي البُخَارِيْ: قَامَ فِينَا عَنْ عُمَرْ
مَقَــامَ حَــقٍّ قَــالَ:بَــدْءَ الخَلْــقِ حَتَّى حِسَابِ الْخَلْقِ يَوْمَ الْحَقِّ
فَكَيْـفَ يَجْـرُوْ مُسْلِـمٌ ذُوْ مُسكَـةِ مِـنْ نُهيَـةٍ عَلَـىٰ مَقَـالِ الضِّلَّـةِ
وَأَنْ يَكُــونَ فَــاضِلُــوا الْأَسْــلاَفِ قَــدْ غَفَلُــوا عَــنْ لَقَــمِ الأَخْــلاَفِ
كَيْـفَ يَكُـونُ وَارِثُـوا الْفَـلاَسِفَـهْ أَكْثَرَ مِنْ صَحْبِ الرَّسُولِ مَعْرِفَهْ
بَيْــنَ الضَّــلاَل جَمعَــوْا والْجَهْــلِ كَحَشَـفٍ صَـاحَـبَ سُـوءَ كَيْـلِ[1]

= على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاَّ هالك».

(١) رُوي عن أبي ذر أنه قال: «لقد توفي رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلاَّ ذكر لنا منه علماً» وفي البخاري عن عمر بن الخطاب: «قام فينا رسول الله مقاماً فذكر بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه».
فكيف يجرؤ بعد هذا من له مسكة من عقل على القول بمثل هذه المقالة الضالَّة؟
أم كيف يمكن أن يكون السلف الصالح قد غفلوا عن هذه الطريق التي يُزْعَم أنها حق.
أم كيف يكون أولئك الخلف الذين هم ورثة الفلاسفة أكثر معرفة من ورثة الأنبياء أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان.
وتالله لقد جمعوا بين الضلالة والجهل والحشف وسوء الكيل إذ جعلوا الخلف ومذهبهم خيرًا وأعلم وأحكم من السلف ومذهبهم.
و«يجرو» بالواو: يجترىء. و«مسكة» بضم الميم: العقل. و«الضِّلة» بكسر الضاد: الضلالة. و«اللَّقم» الطريق معظمه أو وسطه.

قَالُوا: وَمَا لاَ يَرْتَضِيهِ الفِكْرُ ... أَو القِيَاسُ فَهُوَ رَدٌّ نُكْرُ
بَلْ بَعْضُ مَعْنَىٰ قِيْلِهِمْ: إنَّ الكِتَابْ ... لاَ يُهْتَدَىٰ بِنَصِّهِ إِلَىٰ الصَّوَابْ
والْجَعْدُ أَصْلُ هَـٰذِهِ الْمَقَالَةِ ... نَقَلَهَا جَهْمٌ إِلَىٰ الجَهْمِيَّةِ
وَظَهَرَتْ فِيْ ثَالِثِ الْمِئِيْنِ ... فِي كِلْمِ بِشْرٍ الدَّنِيْ الْمَفْتُونِ[1]
فَلَيْسَ لِلأَقْوامِ حَتْمًا قَاعِدَهْ ... ذَاتُ قَرَارٍ تَنْتَهِيْ بِفَائِدَهْ
يَالَيْتَ شِعْرِيْ أَيُّ عَقْلٍ يُوزَنُ ... بِهِ الكِتَابُ وَالْهُدَىٰ والسُّنَنُ
وَكُلُّ مُؤْثِرٍ عَلَى النَّقْلِ الْهَوَىٰ ... حَلَّ عَلَيْهِ غَضَبٌ فَقَدْ هَوَىٰ
والنَّقْلُ والْعَقْلُ ذَوَا وِفَاقِ ... إنْ صَحَّ ذَا وَذَاكَ بِاتِّفَاقِ
فَإِنْ تَعَارَضَا فَإِمَّا الْعَقْلُ: ... لَيْسَ صَرِيْحًا أَوْ يَكُونُ النَّقْلُ
فِي ذَلِكُمْ قَدْ صَنَّفَ الحَرَّانِي ... دَرْأَ التَّعَارُضِ الْعَظِيمَ الشَّانِ[2]

---

(١) ثم أتى أولئك النفاة ببائقة أخرى فقالوا: كل ما لا يرتضيه العقل والقياس فهو ردّ، وثلثوا بما هو أشنع من ذلك فقالوا ما مضمونه: إن كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الحق، وإن الرسول معزول عن التعليم والإخبار بصفات من أرسله.
وأصل هذه المقالة ـ مقالة التعطيل كتعطيل الاستواء. «الجعد بن درهم» أخذها عن اليهود ونقلها عنه جهم بن صفوان، ولقّنها أصحابه وانتشرت في حدود المائة الثالثة على لسان بشر بن غياث المرّيسيّ.

(٢) فليس لهؤلاء القوم قاعدة مستقرة تنتهي بما يفيد فياليت شعري إذ قدّم هؤلاء عقولهم بين يدي الوحي أي عقل يوزن به الكتاب والسنة، وإن كل من آثر هواه وعقله على النقل حل عليه غضب من الله وقد هوى في مهامه الردى، فالعقل والنقل متفقان إن كانا صحيحين باتفاق العقلاء، =

ذكر المنحرفين عن طريق الحق وهم أهل التخييل والتأويل والتَّجهيل

وَبَعْضُهُمْ قَالَ: الَّذِي جَاءَ بِهِ   مُحَمَّدٌ تخيُّلٌ عَنْ رَبِّهِ
وَاخْتَلَفُوْا هَلْ عَلِمَ الْحَقَائِقْ   مِنْ لَفْظِهِ أَمْ كَانَ غَيرَ ذَائِقْ
وَأَهْلُ تَأْوِيْلٍ يَقُولُوْنَ: قَصَدْ   مَعْنَىً بِهَا،وَلَمْ يُبَيِّنْ لِأَحَدْ
وَأَهْلُ تَجْهِيْلٍ يَقُولُونَ هُنَا: لَمْ يَعْرِفِ النَّبِيُّ مَعْنَىٰ وَحْيِنَا
فِي تِلْكُمُ الصِّفَاتِ والأَسْلَافُ   وَجَبْرَئِيْلُ مَعْهُمُ يُضَافُ[1]

= فإن تعارضا فإما أن يكون العقل غير صريح أو النقل غير صحيح، والصريح في اللغة: الخالص من كل شيء، وفي هذا صنَّف الإمام العلامة أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني كتابه: «درأ تعارض العقل والنقل» والمسمى أيضًا: «موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول».

(١) المنحرفون عن طريق الحق والاستقامة ثلاث طوائف: أهل التخييل، وأهل التأويل، وأهل التجهيل.
فأهل التخييل: وهم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم يقولون: إنما جاء به محمد ﷺ من أمر الإيمان.. الخ هو من نوع التخييل للحقائق لينتفع به الجمهور، واختلفوا هل علم الحقائق أم لا؟ قولان لهم.
وأهل التأويل يقولون: النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس الباطل ولكن قصد بها معاني لكن لم يبين تلك =

القول في أسماء الله تعالى

أَسْمَــاؤُهُ دَلَّــتْ عَلَــىٰ عُلُــوِّهِ   شَــأْنًا وَقَهْرًا فَـوْقَ كُـلِّ خَلْقِـهِ
وَكُلُّهَــا تَــدُلُّ إِمَّــا: ضِمْنَــا،   أَوِ الْتِــزَامًـا، أَوْ طِبَـاقَ الْمَعْنَـىٰ
وَصَـوِّبِ التَّـوقِيْفَ فيْهَـا، وَاعْمَـلِ   بِمَـا يَصِـحُّ واتْبَـعِ الْحَـقَّ الْجَلِـيْ
وَحِفْظُهَــا: الــدُّعَـا بِهَــا، الثَّنَــاءُ   عَلَيْــهِ، كُلُّــهُ هُــوَ الإِحْصَــاءُ
وَعَمَــلاً أَبُــو الْــوَفَـا يَخْتَـارُ   وَقَــالَ بــالإِطَــاقَــةِ الأَخْيَــارُ
وَالْحَكَمِـيُّ قَـالَ فِـي الْمَعَـارِجِ:   بِفَهْمِهَـا وَعَمَـلٍ فـي الْخَـارِجِ
وَجَمْعُهـا مَبْنـيْ عَلَـىٰ التَّـوْقِيْـفِ   وَمَــا أَتَــىٰ بِعَــدَدٍ مَعْــرُوفِ
وَكُــلُّ نَــصٍّ عَــدَّهَــا فَلْيُنْبَــذِ   لِضَعْفِهِ مِثْلِ مَـزِيْـدِ التِّـرمِـذيْ[1]

= المعاني لأحد ولا دل عليها. وأهل التجهيل ـ وهم كثير ـ ممن ينتسب إلى السنة والسلف يقولون: النبي لم يعرف معنى ما أنزل عليه من آيات الصفات ولا الصحابة بل ولا أمين الوحي جبريل عليه السلام.
و«حبرئيل» في النظم بفتح الجيم والراء بعدها مكسورة لغة وقرىء بها في السبع.

(١) أسماء الله تدل على علوّه في الشأن والقهر والفوقية، وهي تدل على الذات مطابقة، وعلى الصفات التي اشتقت منها ضمناً، وعلى الصفات الأخرى التي لم تشتق منها التزاماً، والصواب أنها توقيفية ولا يسمَّى الله إلاَّ بما سمَّى به نفسه وأطلقه عليه رسوله، وقد اختلف في معنى =

وَبَعْضُهَـا يُـذْكَـرُ مِثْـلُ الْمَـانِـعِ   مَـعَ الَّـذِيْ قَـابَلَـهُ حَتْمًـا فَـعِ
وَمَـا أَتَـىٰ بِلَفْظَـةِ الْقَـدِيْـمِ نَـصْ   وَاسْتَعْمِـلِ «الأَوَّلَ» إِذْ عَلَيْـهِ نُـصْ

مسألة

وَكُلُّ وَصْفٍ أَوْهَمَ النَّقْصَ امْنَعِ   إِطْـلاَقَـهُ إِلاَّ لِمَـا لَـهُ دُعِـيْ
كَـالْمَكْـرِ وَالْكَيْـدِ وَالاِسْتِهْـزَاءِ   وَالنَّسْـيِ وَالْخِـدَاعِ فِـي «النِّسَـاءِ»
تَبَـايَنَـتْ أَسْمَـاؤُهُ فِـي الْـوَصْـفِ   جَمِيْعُهَـا وَذَاتِـهِ بِـالْخُلْـفِ[1]

= الإحصاء الوارد في قول النبي ﷺ: «**من أحصاها دخل الجنة**» فقيل: المراد بذلك حفظها وقيل: الدعاء بها والثناء، وقيل: أن يكون عاملاً بمقتضاها مقتدياً بما يسوغ الاقتداء به مقرًّا بما يختص معناه بالجبار ـ جل جلاله ـ، واختاره أبوالوفاء ابن عقيل وقيل: المراد الإطاقة أي: يطيق القيام بحقها والعمل بها. واستظهر العلامة حافظ الحكمي في «معارج القبول» أن معنى ذلك: معرفتها والقيام بعبوديتها. وهو قريب من الذي قبله، والأول ليس بشيء.

وجمع هذه الأسماء التسعة والتسعين مبنيّ على التوقيف، ولم يأت ذكرها مفصلة بعدد معين. والزيادة التي رواها الترمذي وفيها ذكر الأسماء مطّرحة ضعيفة.

(١) من أسماء الله تعالى ما لا يطلق على الله إلاَّ مع مُقَابِلِهِ وهو ما إذا أُفرد أوهم النقص كالمعطي المانع، والضار النافع ولم تأت في الوحي مفردة.

=

فصلٌ في المعيّة

قَــالَ أبُــوحَنِيْفَــةٍ:مَــنْ أَنْكَــرَا   أَنَّ الإلَــهَ فِــي السَّمَــاءَ كَفَــرَا
وَابْنُ الْمَدِيْنِي سَأَلُوهُ عَنْ ﴿مَا   يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ﴾ فَسمَّى الْعِلْمَا
وَعَــنْ أَبِــي زُرْعَــةَ حِيْــنَ سُئِــلاَ   أَجَـابَ: رَبُّنَـا عَلَـى الْعَـرْشِ عَـلاَ

= وأما نحو: المنتقم فلم يأت إلاَّ مع متعلَّقه نحو: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة: ٢٢]. وجاء بإضافة ذو إلى الصفة المشتق منها نحو: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الزمر: ٣٧]. وأطلق المتكلمون وبعض العلماء لفظة «القديم» على الله، ولم يأت بها نصٌّ صحيح صريح من الوحي وورد «الأول» اسمًا لله تعالى،ونحن بما ورد في غنية عمّا لم يرد.

وهناك أوصاف أطلقها الله تعالى على نفسه من باب الجزاء والمقابلة، والمشاكلة كالمكر والكيد والاستهزاء والنّسي والخداع والملل فلا يقال عن الله ـ على سبيل الإطلاق ـ ماكر ولا كائد أو يمكر أو يكيد.

وأسماؤه تعالى متباينة كلها من حيث الصفة فالكريم فيه معنى غير ما في الرحيم والجبار، وهي في ذاته بخلاف ذلك، إذ المسمّى واحد جلّ جلاله.

و«حتمًا» مصدر. و«فع» كلمتان. و«نصّ» الأولى بفتح النون والثانية بالضم الأولى اسم، والثانية فعل ماض مبني للمفعول، ومعنى «في النساء» أي الوارد في سورة النساء ذِكْره والخلف بالضم الاختلاف والمقصود: اختلاف الذات عن الصفة في ذلك.

وَعِلْمُــهُ كُــلَّ مَكَــانٍ ثَــابِــتُ مَــنْ قَــالَ غَيْــرَ ذَا عَلَيْــهِ لَعْنَــةٌ[١]

وَلَفْــظُ مَــعْ إذْ أُطْلِقَــتْ فَقَــارِنِ مِــنْ غَيْــرِ مَــسٍّ واجِــبٍ مُقَــارِنِ

فَــإِنْ بِمَعْنَــىً قُيِّــدَتْ فَهْــيَ لَــهُ كَنَحْــوِ سَــارَ وَالنُّجُــوْمُ مَعَــهُ

وَقَــدْ أَتَــتْ:لِلنَّصْــرِ والتَّــأْيِيْــدِ فِــيْ

﴿مَعَكُمَآ﴾ ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ﴾ فَـاعْـرِفِ[٢]

---

(١) قال أبوحنيفة ـ وقد سئل عمن قال: لا أعرف ربّي في السماء أم في الأرض ـ فقال: قد كفر؛ لأن الله يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

وسألوا علي بن المديني عن آية: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] فأجاب بما حاصله: العلم: أي معهم بعلمه.

وروي عن أبي زرعة الرازي: أنه سئل عن تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ فقال: تفسيره كما نقرأ: هو على العرش، وعلمه في كل مكان، ومن قال غير هذاعليه لعنة الله.

(٢) كلمة «مع» إذا أطلقت فليس ظاهرها في اللغة إلاَّ المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو محاذاة، فإذا قيّدت بمعنى من المعاني نحو: سار والنجوم معه دلت على المقارنة في ذلك المعنى.

وقد أتت في الذكر مراداً بها النصر والتأييد نحو: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ [النحل: ١٢٨] و﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾ [طه: ٤٦]. والواو في «والنجوم» للاستئناف ومنع أن تكون للمعية لفظُ «معه» بعده.

فصلٌ : في الاِستواء

مَعْنَى اسْتَوَىٰ، عَلاَ، اسْتَقَرَّ، ارْتَفَعَا وَصَعِدَ، والجَرُّ بَعْدُ وَقَعَا

وَلاَمَ أَهْلُ السَّنَّةِ الَّلامَ الَّتِيّ زِيْدَتْ كَنُوْنِ حِنْطَةٍ فِي حِطَّةِ

عِشْرُوْنَ وَجْهًا تُبْطِلُ اسْتَوْلَى، وِفي نُوْنِيَّةِ «الزَّرْعِيِّ» ذِكْرُهَا يَفِي

هَـٰذَا، وإنَّ الأَثَرَ الَّذِي رَوَوْا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَفِيهِ قَدْ حَكَوْا

تَفْسِيرَهُ اسْتَوَىٰ بِالاِسْتِيْلاَءِ ذُوْ ظُلْمَةٍ، ظُلُمَةٍ، ظَلْمَاءِ[1]

---

(١) لفظ استوى في القرآن وفي لغة العرب يأتي بمعنى علا وارتفع، واستقر، وصعد، وكلها تتعدى بعلى أو إلى، وتأتي «استوى» بمعنى تمَّ غير مقرونة بجر.
وردَّ أهل السنة رضي الله عنهم تفسيرها باستولى من عشرين وجهاً ذكرها الزرعي «ابن القيم» في «النونية»، وهو نوعٌ من التحريف المشتمل على زيادة كزيادة اليهود النون في «حطة» إذ أمروا بأن يقولوها فقالوا: حنطة فكان الشبه من هذا الوجه، والأثر المروي عن ابن عباس، وفيه: «أنه سئل عن معنى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] فقال: استولى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان» حديث منكر فيه عبدالله بن داود الواسطي وعبدالوهاب بن مجاهد، وإبراهيم بن عبدالصمد، وهو مجهول، والأولان ضعيفان.
وظلمة الأولى بسكون اللام والثانية بالضم لغة. والظلمات الثلاث إشارة إلى أن الإسناد اشتمل على ثلاث ظُلَم.

فصلٌ

وَالــوَجْــهُ والعَيْنَــانِ والْيَــدَانِ   والسَّـاقُ قَـدْ جَـاء بِهَـا الْـوَحْيَـانِ
مُضَعَّــفٌ لفــظُ الشِّمــالِ الــوَارِدُ   فــي مسْلِـمٍ وَصَحَّـحَ الأَمَــاجِـدُ
وَلَفْـظُ شَـيْءٍ مَـعَ شَخْـصٍ وَرَدَا   فِـي وَحْيِنَـا وَزِدْ عَلَيْهَـا أَحَـدَا[١]
وَقَــولُــهُ ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾   أَيْ قِبْلَــةُ اللهِ بِــلاَ اشْتِبَــاهِ
(فَرَّطْتُ فِي جَنْبٍ) عَنَىٰ فِي الطَّاعَةِ   أَوْ أَمْـرِهِ أَوْ قُـرْبٍ أَيْ فِـي الجَنَّـةِ
أَوْ حَقِّــهِ أَوْ ذِكْــرِهِ، وَهَــٰذِهِ   لَيْسَتْ مِنَ الصِّفَاتِ عِنْدَ الْفَقِهِ[٢]

---

(١) «الوجه» و«العينان» و«اليدان» و«الساق» من صفات الله تعالى ورد بها الكتاب والسنة. واللفظ الذي رواه مسلم وفيه: «**ثم يطوي الأرض بشماله**» تفرّد به عمر ابن حمزة العمري، وهو ضعيف، وأشار إلى تفرده به البيهقي وابن حجر وغيرهما. وقد ثبت في مسلم وغيره أن «**كلتا يديه يمين**» وكل من المصحح والمضعف يقول بمعناه، ولفظ «شيء» و«شخص» و«أحد» كلها وردت صفات لله تعالى. قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾ [الأنعام: ١٩] وفي البخاري عن النبي ﷺ: «**لا شخص أغير من الله**» والشخص في اللغة: ما علا وارتفع وظهر، وفي الحديث إثبات الغيرة (بفتح الغين) صفة للباري جل جلاله، وفي «الفتح» عند هذا الحديث نقل ابن حجر قول ابن بطال: «أجمعت الأمة على أن الله تعالى لا يجوز أن يوصف بأنه شخص لأن التوقيف لم يرد به». وهذا الحديث يبطل دعوى الإجماع المتوهم وعلّته.

(٢) قول الله تعالى: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] معناه قبلة الله، وليست =

وَقُــرْبُ رَبِّنَــا مَــعَ اسْتِعْــلاَءِ   وَالْعَـرْشُ لاَ يَخْلُـوْ مِـنِ اسْتِـوَاءِ
وَبَعْضُهُــمْ بِــذَاتِــهِ يُقَيِّــدُهْ   وَبَعْضُهُــمْ بِعِلْمِـهِ قَـدْ يَعْضُـدُهْ
وَالْقَيْـدُ إِنْ لَـمْ يَـكُ فِـي الْكِتَـابِ   وَالْهَـدْيِ فَهْـوَ مَثَـلُ السَّــرَابِ
وَلَسْتُ أُحْصِي كَمْ دَلِيْلاً قَدْ سَمَا   فِـيْ أَنَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ فِـي السَّمَـا
مِنْهَــا الْعُلُــوُّ وَصَــرِيْـحُ الفَـوْقِ   والأَسْتِــوَاءُ وَعُــرُوْجُ الْخَلْــقِ
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ﴾ مَــعَ النُّــزُولِ   والْفِعْــلُ فِـيْ إِشَـارَةِ الـرَّسُـولِ
كَـذَاكَ مَـنْ خُـصَّ مِـنَ المـلاَئِكْ   بِعَنْـدَ وَالْفَـوْقِ، وَغَيْـرُ ذَلِـكْ(١)

= من آيات الصفات. والوجه هنا بمعنى الجهة.
وقول الله تعالى: ﴿فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] كذلك ليست من آيات الصفات لأن الآية سيقت لبيان تحسر الكافرين على ما فرطوا في طاعة الله والمفسرون في تفسيره على أقوال: قيل: في طاعة الله. وقيل: أمر الله. وقيل: في طلب قرب الله وجواره؛ أي الجنة. وقيل: في حق الله. وقيل: في ذكره. هذه خمسة أقوال وبينها تقارب، والله أعلم.

(١) والله تعالى قريب من عباده مع علوّه على عرشه. وقربه أو نزوله إلى السماء الدنيا لا يعني خلوّ العرش من استواء الله عليه، ومن أهل العلم من يقيد قربه بذاته، ومنهم من يقيده بالعلم، والقيد ما لم يكن عن توقيف ليس بشيء، والنصوص الدالة على علو الله تعالى وفوقيته لا تحصى كثرةً، من ذلك العلوّ نحو: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ: ٢٣] وصريح الفوق نحو: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام: ١٨]، والاستواء نحو: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي=

فصلٌ : في كلام الله

كَــلاَمُ رَبِّنَــا بِصَــوْتٍ يُسْمَــعُ هَـٰـذَا هُــوَ الْمَـأْثُـورُ والمُتَّبَـعُ
وَلَــمْ يَــزَلْ مُكَلِّمًــا إِذَا يَشَــا، مَتَىٰ يَشَاءُ،مَنْ يَشَاءُ،كَيْفَ شَا
وَإِنَّ لَفْظَ ﴿مُحْدَثٍ﴾ فِي اقْتَرَبَا والشُّعَــرَا أَيْ:ذُوْ نُــزُوْلٍ قَــرُبــا
وَقَــائِــلٌ بِخَلْقِــهِ قَــدْ كَفَّــرَا خَمْسُ مِئِيْنٍ مِنْ سَرَاسِيْرِ الْوَرَىٰ
والطَّبَـرَانِـيُّ الـرِّضَـا والّـلاَلَكَـا ئِيُّ وَذُو الصَّـواعِـقِ الْكُفرَ حَكَىٰ
أَلاَ لَــهُ الْخَلْــقُ كَــذَاكَ الأَمْــرُ وَالْأَمْـرُ غَيْـرُ الْخَلْـقِ ذَاكَ أَمْـرُ(١)

= ﴿ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٢٩﴾ [البقرة: ٢٩] وعروج الملائكة نحو ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [المعارج: ٤] والصعود نحو: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ۝١٠﴾ [فاطر: ١٠]. والنزول كحديث النزول وآيات الإنزال، وما فعله الرسول ﷺ من رفع اصبعه مشيرًا إلى السماء قائلاً: «**اللهم فاشهد**» ومثل ذلك التصريح بـ«عند» نحو: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩﴾ [الأنبياء: ١٩] ونحو: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١١﴾ [التحريم: ١١] وبالفوق مثل: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ۝٥٠﴾ [النحل: ٥٠]. ولفظ «يعضده» كينصره وزنًا ومعنى.

(١) وكلام ربنا بحرف وصوت هذا هو المأثور والمتبع للأدلة الصريحة في ذلك، ولم يزل تعالى مكلماً من شاء متى شاء إذا شاء وكيف شاء.

=

كتاب الإيمان

إِقْـرَارٌ الْإِيْمَـانُ وَالتَّصْـدِيْـقُ ... وَعَمَـلٌ هَـٰذَا هُـوَ التَّحْقِيْـقُ
يَـزِيْـدُ بـالطَّـاعَـاتِ كَـالصِّيَـامِ ... وَنَقْصُـهُ بِعَمَـلِ الآثَـامِ
وَهْـوَ مَـعَ الإِسْـلَامِ ذُوْ زِيَـادَهْ ... فَـإِنْ تَفَـرَّقَـا فَـلاَ زِيَـادَهْ
وَالْمُـرْتَضَـىٰ جَـوَازُ إِنِّـي مُـؤْمِـنُ ... إِنْ شَاءَ رَبِّي، وَهْوَ قَوْلٌ حَسَنُ
وَشُعَـبُ الإِيْمَـانِ جَـاءَ فِـي الْخَبَـرْ ... بِضْـعٌ وَسَبْعُـونَ، وَسِتُّـونَ أَبَـرّْ

= وقوله تعالى: ﴿مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ في ﴿ٱقْتَرَبَ﴾ والألف للإطلاق، وفي «الشعراء» معناه النازل قريباً وجعله القائلون بخلق القرآن دليلاً على ذلك.

ومن قال بخلق القرآن من أتباع جهم وغيره فقد كفره نحو خمس مئين من العلماء، حكى ذلك الطبراني واللالكائي وابن القيم في الصواعق وحكاه عنهما في «النونية». والسراسير جمع سُرسُور بضم السينين: العالم الفطن الدخال في الأمور والخاص من الأصحاب والحبيب، والمراد الأول هنا.

وقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] قال السيوطي في «الإكليل»: استدل به ابن عيينة على أن القرآن غير مخلوق لأن «الأمر» الكلام وقد عطفه على «الخلق» والعطف يقتضي المغايرة.

وَلابْـــنِ حِبَّـــانَ كَـــلامٌ حَسَـــنٌ فِي الْفَتْحِ عَنْهَا، عُدْ إليْهِ أَحْسَنُ(١)

فصلٌ في الإيمان بالملائكة

ثُـمَّ الْمَـلاَئِـكُ: عِبَـادٌ مُكْـرَمُـونْ للهِ، لاَ يَعْصُـونَـهُ مَـا يُـؤْمَـرُونْ

جِبْـرِيْـلُ ذُو الْـوَحْـيِ، وإِسْـرَافِيْـلُ ذُو النَّفْـخِ، وَالْأَمْطَـارِ مِيكَـائِيْـلُ

وَمِنْهُمُ ذُوْ الحَتْفِ، جَاءَ فِي الأَثَرْ عِـزْرِيْـلُ، لَكِـنْ رَفْعُـهُ لَـمْ يُعْتَبَـرْ

وَهَـــلْ هُـــمُ أَفْضَـــلُ مُطْلَقًـــا أَمِ مِنْ عَبْدِهِ المُؤْمِنِ أَمْ عَكْسٌ نُمِي

خُلْفٌ لَهُمْ، وَالتَّرْكُ أَوْلَى، إِذْ لاَ فَـرْعٌ هُنَـا، والشَّيْـخُ قَـالَ قَـوْلاَ:

هُـمْ بِـاعْتِبَـارِ الِابْتِـدَا أَفْضَـلُ مِـنْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا وَفِي الْأُخْرَى اعْكِسَنْ(٢)

---

(١) الإيمان: قول وتصديق وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والإيمان إذا اجتمع مع الإسلام في نصّ فهو الإسلام وزيادة، وهذا معنى قولهم: إذا اجتمعا افترقا، وإذا ذكر كل منهما وحده فلا زيادة وهو المراد بقولهم: إذا افترقا اجتمعا، وبسط الكلام في ذلك محرّرًا لا يحتمله مثل هذا التعليق ومثله الخلاف في قول القائل: أنا مؤمن إن شاء الله.
والمرتضى جواز ذلك يقوله المؤمن لا على سبيل الشك في حاله وقتها بل على سبيل التحقق حالاً والرجاء مآلاً، وهو قول حسن لما فيه من حسن الأدب. وشعب الإيمان نحو سبعين شعبة لم يأت ذكرها مفصلاً في شيء من النصوص. ولابن حبان كلام حسن في تفصيل ذلك نقله ابن حجر في الفتح فليرجع إليه.

(٢) والملائكة عبادٌ مكرمون خلقوا من نور، لا يعصون الله ما أمرهم =

فصلٌ في الإيمان بكتب الله

وَكُلُّ مَا أُنْزِلَ مِنْ كِتَابِ ... نُؤْمِنُ حَقًّا دُوْنَمَا ارْتِيَابِ
وَالذِّكْرُ والتَّوْرَاةُ مَعْ إِنْجِيْلِ ... مَعَ الزَّبُورِ صُحُفِ الخَلِيْلِ
مُنْزَلَةٌ،وَهْيَ كَلاَمُ الرَّبِّ ... حَقِيْقَةً دُوْنَ مَجَازٍ يُنْبِيْ[1]

= ويفعلون ما يؤمرون، وهم بحسب ما كلفوا به أقسام: فمنهم الموكل بالوحي وهو جبريل، وإسرافيل بالصور نقل فيه الحليمي الإجماع، ووردت فيه أحاديث لا تخلو من مقال، وروي ما يفيد أن معه ملكاً آخر ينفخ، وفي «الفتح» حول هذا بحث مفيد في شرح الحديث رقم (٦٥١٨)، وميكائيل بالمطر، رُوي ذلك مرفوعًا في الطبراني وغيره.
ومنهم ملك الموت الموكل إليه قبض الأرواح وجاء في الأخبار أن اسمه «عزرائيل» وعزريل: كجبريل لغة فيه.
واختلف هل الملائكة أفضل من كل البشر حتى الأنبياء أم من صالحي المؤمنين دون الأنبياء، أم صالحوا المؤمنين أفضل منهم؟ وترك البحث في هذا أولى لأنه لا يُبنىٰ عليه فرع. وقال شيخ الإسلام قولاً وسطاً حاصله: أنهم أفضل باعتبار البداية وصالحوا البشر باعتبار النهاية والله أعلم.
والملائك والملائكة سواء، ومنه قوله: وسخَّر من جنِّ الملائك تسعةً.. والحتف: الموت.

(١) ونؤمن بكتب الله تعالى كلها وبما جاء فيها: ومما ذكر في القرآن منها التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم، وهي منزلة من الله تعالى =

فصلٌ في الإيمان بالرسل

ثُـمَّ الـرَّسُـولُ :رَجُـلٌ قَـدْ أُمِـرَا وَحْيًـا بِـأَنْ يُبَلِّـغَ الشَّـرْعَ الْـوَرَىٰ
وَهْـوَ بِـلاَ أَمْـرٍ نَبِـيٌّ، والْخِـلاَفْ فِيْ حَدِّهِ عَلَىٰ الذَّكِيِّ غَيرُ خَافْ
وَاخْتَلَفُـوا فِـي خَضِـرٍ،وَمَـرْيَـم لُقْمَـانَ،ذِي القَـرْنَيْـنِ،زَوجِ آدَمِ
قِيْـلَ: نَبِيُّـوْنَ وَقِيْـلَ: أَوْلِيَـا وَالْأَكْثَـرُونَ صَـوَّبُـوا مَـا وَلِيَـا
هَـلْ فِـي النِّسَـا نُبُوَّةٌ،خُلْفٌ دُرِيْ وَمُثْبِـتٌ وُجُـودَهَـا لَـمْ يَفْتَـرِ
وَقَـوْلُـهُ ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾ غَيْـرُ مَـا نَحْـنُ بِـهِ إِذْ لِلـرِّسَـالَـةِ انْتَمَـىٰ
وَمُعْجِـزَاتُ الأَنْبِيَـاءِ خَـارِقَـهْ لِعَـادَةٍ لاَ تَقْبَـلُ الْمُشَـاقَقَـهْ
نُـوحٌ،وإِبْـرَاهِيـمُ،مُـوْسَـىٰ،أَحْمَـدُ عِيْسَىٰ،أُولُوا الْعَزْمِ الَّذِيْنَ وَرَدُوْا
فِي الذِّكْرِ فِيْ الْأَحْزَابِ،ثُمَّ الشُّوْرَىٰ وَكَـانَ ذَاكَ فِيهِمَـا مَسْطُـورًا[1]

= عليهم وكلها كلام الله تكلم بها حقيقة لا مجازاً.

(١) الرسول: رجل أوحي إليه وأُمر بالتبليغ، والجمهور على أن النبي هو كذلك دون أمر بالتبليغ. وعليه: كل رسول نبي ولا عكس، فالنبي أعم، والخلاف في تعريفه لا يخفى على الفطن المطلع، واختلف في الخضر، ومريم، ولقمان، وذي القرنين، وزوج آدم قيل: أنبياء، وقيل: أولياء، وصوبه الأكثرون، واختلافهم هنا مرده إلى الاختلاف في حد النبي أَهُوَ: من أوحي إليه بشيء، أم بشرع؟ وهل يمكن ألاَّ يكون رجلاً؟ لأنهم تنازعوا في النبوة هل تكون في النساء أم لا؟ والجمهور على المنع، ولم أحصل على دليل صريح يمنع من ذلك لا من العقل =

تفريع

وَحَـقٌّ الإِسْــرَاءُ، لاَ فِـي النَّــوْمِ   وَفِـي مَنَـامٍ قَـالَ بَعْـضُ القَـوْمِ
سُبْحَانَ، والرُّكُوبُ، وَالذَّهْلُ، وَمَا   زَاغَ، بعَبْـدِهِ، دَلِيْـلُ مَـنْ سَمَـا
ولَـمْ يَـرَ النَّبِـيُّ رَبَّـه هُنَـا   مِن مِثْلِ هَـٰذَا قَفَّ شَعْرُ أُمِّنَا[(١)]

= ولا من النقل، وقد أوحي إلى مريم كما أوحي إلى غيرها من الأنبياء وقال في سورة مريم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ وحاكي الإجماع في عدم الوقوع غالط، وبحثها أبومحمد ابن حزم في «الفصل» والقرطبي في التفسير وصوّبا وقوعها فيهن، وأما قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا﴾ [يوسف: ١٠٩] فليس من الباب لأن الجميع يمنع أن تكون الرسالة في غير الرجل والبحث هنا في النبوة لا في الرسالة وهو طويل غير مفيد، والله أعلم.

ومعجزات الأنبياء خارقة للعادة لا يقدر البشر على تحدّيها.

ورسل الله نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى عليهم وسلم كثيراً هم أولوا العزم ذكروا مجموعين في آيتين في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ﴾ [الأحزاب: ٧]. وقوله: ﴿۞شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ﴾ [الشورى: ١٣].

(١) والإسراء بالنبي ﷺ حق والأكثر على أنه ببدنه وروحه يقظة لا منامًا دون إنكار أنه كان قبل ذلك منامًا وقال آخرون: بل كان ذلك بروحه وتعقبه ابن جرير بما يبطله.
=

فصلٌ في الإيمان باليوم الآخر

وَلَيْسَ يَدْرِيْ أَحَدٌ مَتَىٰ يَحِيْـ ـنُ بَعْثُنَا وَأَرْبَعَ الْمَفَاتِحِ
وَمَنْ نَفَىٰ حَيَاةَ الْأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَا فِيْ بَرْزَخٍ فَنَائِي
وَحَقٌّ السُّؤَالُ فِي الْقَبْرِ، وَكَمْ مُبْتَدِعٌ أَنْكَرَ ذَاكَ واجْتَرَمْ
أَتَىٰ بِهِ الذِّكْرُ إِشَارَةً، وَجَا فِي الْهَدْيِ سَبْعُونَ حَدِيثاً، فَالنَّجَا
وَفِتْنَةُ الْقَبْرِ: نَعِيْمٌ أَوْ عَذَابْ نُثْبِتُهُ، وَنَسْأَلُ اللهَ الْمَتَابْ

= والبيت الذي بعده تضمن مجموع أدلة الجمهور، وهي خمسة، وبيان ذلك:
أن التسبيح تعجب من أمر عظيم وهو كذلك إذا كان يقظة. ثانياً جاء في الحديث ركوبه على البراق وهو إنما يكون للبدن. ثالثاً: تعجب الكفار والمبادرة إلى تكذيبه ولو كان منامًا ما كان ذلك. رابعًا: قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾ البصر من آلات الجسد لا الروح. خامسًا: قوله: ﴿بِعَبْدِهِۦ﴾ عبارة عن الجسد والروح، ولو كان منامًا لقال: بروحه. وجميع الوجوه الخمسة منتظمة في البيت، وفي آخره بيان أن هذا دليل من رجح قولهم في هذا.
ولم ير النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء والمعراج لما ثبت في صحيح مسلم إذ سئل هل رأيت ربك؟ فقال «نورٌ أنّىٰ أراه» وسئلت عائشة رضي الله عنها عن ذلك فقالت: «لقد قف شعري من ذلك»، وأكذبت من زعم أنه رآه.

وَالْمُرْتَضَىٰ أَنَّ ذَوِي الْأَجْدَافِ ... لَا يَسْمَعُونَ فَانْأَ عَنْ خِلَافِ
وَاتَّفَقَ الْأَصْحَابُ أَنَّهُ يَصِلْ ... مَا كَانَ ذَا تَسَبُّبٍ فِيهِ الرَّجُلْ
إِنْ مَاتَ، وَاسْتِغْفَارُنَا، وَالصَّدَقَةْ ... تَرَدُّدٌ: فِي الحَجِّ، أَوْ فِي النَّفَقَةْ(١)

(١) ولا يعلم أحد سوى الله تعالى متى تقوم الساعة ولا يعلم أحد سواه نزول الغيث ولا ما في الأرحام ولا ما يكون غداً ولا يعلم أحد من خلق الله أين يموت.

ومن نفى حياة الأنبياء والشهداء في القبر فهو ناء معرض عن الحق والأدلة على ذلك واضحة. والسؤال من الملكين حق واقع في القبر تواترت بذلك الأحاديث أبلغها السيوطي إلى سبعين، والصحيح منها دون ذلك بكثير، وجاء في القرآن الإشارة إليه في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۝٢٧﴾ [إبراهيم: ٢٧] وما ورد من الأحاديث التي فيها ذكر السؤال، كثير منها فيه ذكر فتنة القبر وعذابه ونعيمه، جاء في الذكر ما يدل على ذلك، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢١﴾ [السجدة: ٢١] وقال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦] وقد أنكر عذاب القبر والسؤال فيه من ضل من المبتدعة كالخوارج والجهمية والمعتزلة والرافضة.

والمرتضى أنه لا يَسْمَع من في القبور، وهو قول عائشة رضي الله عنها مستدلة بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ۝٢٢﴾ [فاطر: ٢٢].

وأما ما ورد من نصوص تفيد سماعهم كقصة «القليب» والخبر الذي فيه: أن الميت يسمع قرع النعال ونحو ذلك فهو من باب الخاص بأعيان أو أزمان، ولا تعارض بين مثل هذا وذاك. والله أعلم. وقد اتفق=

آيَــاتُهَــا الــدَّجَّــالُ،والــدُّخَــانُ ... وَدَابــــةٌ،يَــــأَجُـــوجُ،والنِّيـــرَانُ،
ثَـلاَثَـــةٌ خَسْــفٌ بِــأَرْضِ الْعُــرْبِ، ... عِيسَىٰ،وتَبْدُوْ الشَّمْسُ صَوْبَ الغَرْبِ
والنَّفَخَــاتُ: فَــزَعٌ، صَعْــقٌ، قِيَــامْ ... وَقِيلَ: ثِنْتَانِ، وَفِي الْقَوْلِ كَلاَمْ[1]

= أهل السنة أن الأموات ينتفعون من سعي الأحياء فيما تسببوا فيه قبل موتهم كالصدقة الجارية وينتفعون أيضًا بدعاء المسلمين واستغفارهم لهم والصدقة والحج إلاَّ أنهم اختلفوا فيما يصل من ثواب الحج فقيل: يصل إلى الميت ثواب الحج وهو الصواب، وقيل: ثواب النفقة، والله أعلم.

و«الأجداف» جمع جدف كالجَدَث وزنًا ومعنًا وجمعًا.

(١) جاء في صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: «طلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكرفقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم».

وفي كثير منها أحاديث متواترة، وجاء التصريح ببعضها في الذكر، وبعضها مومَىً إليه، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام: ١٥٨]. وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [الزخرف: ٦١] على أحد التفسيرين. والآية والشرط العلامة. والنفخات قيل: ثنتان وقيل: ثلاث، وقيل: أربع، وقيل: خمس، وهو خطأ، والرابع بعيد، والأول فيه نظر. والله أعلم.

فصـل

وَحَـقٌّ الْجَـزَاءُ، وَالْحِسَـابُ ... والْعَـرْضُ، والصِّـرَاطُ، والْكِتَـابُ(١)
كَـذَلِـكَ الْمِيـزَانُ، والْجَـمُّ الغَفِيْـرْ ... يَقُـوْلُ: واحـدٌ: حَكَـاهُ ابْـنُ كَثِيْـرْ
وَوَلَدُ الكُفَّارِ هَلْ فِي الْخُلْدِ، أَوْ ... بِبَـرْزَخٍ، أَوْ نَـارٍ، الْخُلْـفَ حَكَـوْا
وَقِيْـلَ: بـالـوَقْـفِ، وَالامْتِحـانِ، ... وَوَلَـدُ الْمُسْلِـمِ فِـيْ الجِنَـانِ(٢)
وَاخْتَلَـفَ الأَسْـلاَفُ فـي الشَّهَـادَةِ ... بِجَنَّـةٍ، فَقِيْـلَ: لاَ إلاَّ الَّتِـي
لِـلأَنْبِيَـا، وَقِيْـلَ: بَـلْ لِكُـلِّ ... مَـنْ نُـصَّ فِيْـهِ، وَهْـوَ قَـوْلُ الْجُـلِّ

---

(١) هذه الأمور ثابتة بالسمع والفطرة ولم ينكرها إلاَّ القرامطة وأشباههم و«الكتاب» هو الذي يأخذه المؤمن بيمينه والكافر بشماله، والأكثرون على أن الميزان واحد، وجمع في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ﴾ باعتبار تعدد الموزون حكى ذلك ابن كثير عند هذه الآية في تفسيره.

(٢) لم يختلف العلماء في أن أولاد المؤمنين في الجنة واختلفوا في أولاد الكفار إلى عشرة أقوال، ذكرها ابن حجر في الفتح. والتحقيق أنهم في الجنة للأدلة الصحيحة الصريحة، منها: ما رواه البخاري من حديث سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: «**وأما الولدان الذين حوله فكلُّ مولود على الفطرة قال: فقال بعض المسلمين يارسول الله وأولاد المشركين فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين**» والكلام في الجمع بين الأدلة في هذا المقام ليس مكانه هنا، وإنما أردنا بكتابنا هذا إرشاد المبتدىء وتذكير العالِم.

وَدَاخِــلُ النَّــارِ مِــنَ الْعُصَــاةِ   يَخْــرُجُ دَاخِــلاً إِلَــى الْجَنَّــاتِ
بَعْـدَ امْتِحَـاشٍ،وَأَبَـى الْمُعْتَـزِلَـهْ   خَرْوجَهُمْ مَعْ قولِهِمْ: بالْمَنْزِلَهْ(١)

---

(١) للسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال:
الأول: أن لا يشهد لأحد إلاَّ للأنبياء، وهو محكي عن محمد بن الحنفية، والأوزاعي.
الثاني: يُشْهد بالجنة لكل من جاء فيه النصّ وهو قول كثير من أهل الحديث.
الثالث: أنه يشهد بالجنة لهؤلاء ولمن شهد له المؤمنون والظاهر صوابُ الثاني لأن الشاهد مخبر بوعد الله ورسوله، ووعد الله ورسوله نافذ ولا يخلف الله وعده.
ومن دخل النار من العصاة فإنه يمكث فيها ما شاء الله ثم يخرج منها حين يشاء الله تعالى كما دلت على ذلك الأدلة المتضافرة وفي ذلك ردٌّ على المعتزلة والخوارج الذين يرون أنهم يخلدون كالكافرين والمنافقين، هذا مع أن المعتزلة لا يسمون مرتكبها كافرًا. وأهل الحق فارقوا أولئك من جهات ثلاث:
الأولى: أنه يسمَّى مسلمًا لا كافرًا كما يقول الخوارج ولا في منزلة بين المنزلتين، كما يقول المعتزلة.
الثانية: أنه قد يدخل الجنة بفضله وبرحمته ابتداء دون أن يُدْخَل النار.
الثالثة: أنه لا يخلَّد في النار إذا دخلها.

تفريع فيه الكلام عن الروح

ومُسْتَقَـرُّ الـرُّوْحِ فِيْـهِ خُلْـفُ   وَقَـوْلُهُـمْ: تَفَـاوَتَـتْ قَـدْ يَصْفُـوْ
والـرُّوْحُ والنَّفْـسُ هُمَـا: لَفظَـانِ   تَـرَادَفَـا، وَقِيْـلَ بَـلْ: شَيْئَـانِ
والأوَّلُ:اخْتِيَـارُ ذِي الْمُحَلَّـىٰ،   وَصَـاحِـبُ الـرُّوْحِ بِـرُوْحٍ أَجْلَـىٰ
وَخَلقُهَـا أَسْبَـقُ مِـنْ أَبْـدَانِ   وَقِيْـلَ: لا، والْقَـوْلُ لِلْحَـرَّانِـي[1]

---

(١) وتعدّد أقوال الناس في مستقر الروح إلى أكثر من عشرة أقوال. ذكرها ابن أبي العز في شرح الطحاوية، والقول الذي يصفو من الشوائب والاعتراض عليه قول من قال بأنها متفاوتة، كل حسب فضله ومنزلته في الجنة.

واختلف في الرُّوح والنَّفس هل هما شيئان؟ أم شيء واحد؟ والصحيح أنهما مترادفان وجاء في الحديث ذكر كل منهما مكان الآخر وبه استدل ابن حزم واختاره ابن القيِّم، وأعني بالترادف ما يتعلق بمعناهما إذا أطلق، وإلاَّ فلكل منهما معان أخرى تعرف من التقييد والسياق فإن الروح استعملت في القرآن، له، وللوحي، وعيسى، وجبريل، والرحمة، والنفس استعملت في اللغة العربية للدم، والجسد، والعين، والغيب، وبه فسِّر قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى﴾ [المائدة : ١١٦] ويشهد له آخر الآية، ذكر ذلك الزبيدي في شرح القاموس والظاهر أن هذا المعنى معنى مرادي لا المعنى المباشر وهو مفهوم من «ما» لا من «نفسي». واختلف أيضًا هل هي مخلوقة قبل الأجساد أم لا؟ الأدلة في ذلك متكافئة واختار شيخ الإسلام أنها بعد خلق الجسد. والله أعلم.

و«أجلى» فعل ماض بمعنى أوضَحَ وكشف وجه الصواب.

والنَّاسُ فِي الرُّوْحِ: عَلَى خِلاَفِ فَقِيْـلَ: لاَ فِـيْ بَـدَنٍ، وَلاَ فِـيْ
خَـارِجِـهِ وَلاَ تُبَـايِـنُ الْجَسَـدْ وَبَلَغَـتْ أَقْـوالُهُـمْ: إِلَـىٰ عَـدَدْ
أَلْفَيْـنِ إلاَّ مِـائَتَيْـنِ، وانْظُـرِ «فَتْحَ الْقَدِيْر» لابْنِ شَوكَانَ السَّرِيّْ
فِـي سُـورَةِ الإِسْـرَاءِ آيَ خَمْـسِ بَعْـدَ ثَمَـانِيْـنَ بِغَيْـرِ لَبْـسِ
وَقَـدْ أَحـالَ اللهُ عِلْمَهَـا إِلَيْـهْ فَاقْنَعْ بِمَا قَالَ، وَمَا أَنْتَ عَلَيْهْ[1]

القول في الجنة والنار

مَـوْجُـوْدُ النَّـارُ كَـذَا الجِنَـانُ وَأَنْكَـرَ الْـوُجُـودَ قَـوْمٌ بَـانُـوا
وزَعَـمَ الْجَهْـمُ الْفَنَـاءَ فِيهِمَـا وخَـالَـفَ النُّصُـوصَ مَـنْ تَجَهَّمَـا
وَفـي فَنَـا النَّـارِ: خِـلاَفٌ عُـرِفَـا عَـنْ بِضْعَـةٍ مِـنْ سَلَـفٍ، وَضُعِّفَـا
وَشُهِـرَتْ عَـنْ أَحْمَـدَ الحـرَّانـي وَقِـرْنِـهِ، وَلَيْـسَ فِـي الإِمْكَـانِ

(١) قال الشوكاني في فتح القدير (٣/ ٢٥٤): «وقد حكى بعض المحققين أن أقوال المختلفين في الروح بلغت إلى ثمانية عشر مائة قول، فانظر إلى هذا الفضول الفارغ والتعب العاطل عن النفع بعد أن علموا أن الله سبحانه قد استأثر بعلمه ولم يطلع عليه أنبياءه ولا أذن لهم بالسؤال عنه ولا البحث عن حقيقته فضلاً عن أممهم المقتدين بهم، فيالله العجب حيث تبلغ أقوال أهل الفضول إلى هذا الحد الذي لم تبلغه ولا بعضه في غير هذه المسألة مما أذن الله بالكلام فيه ولم يستأثر بعلمه».
و«السّريّ» بتشديد الياء السيد.

إِثْبَـاتُهَـا عَـنْ شَيْخِـهِ،وَأَمَّـا هَـٰذَا فَهَـمَّ أَوْ فَقَـدْ أَلَمَّـا(١)

(١) الجنة والنار موجودتان قال الله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] ورآهما النبي ﷺ في المعراج، وذهب طائفة من المعتزلة والخوارج إلى أنهما لم يخلقا بعد، ولا يُعلم لهم حجة.
وزعم الجهم بن صفوان أن الجنة تفنى مخالفاً النصوص الصريحة في دوامها. وأما فناء النار فقدعرف نقلاًعن بضعة من الصحابة. ولايصح من ذلك شيء،وشهرت مقالة فناء النار عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وليس في الإمكان إثبات ذلك عن ابن تيمية لبرهانين جليَّيْن:
الأولى: أنه لا يوجد حرف واحد في كتبه فيه الإفصاح بفنائها عنده.
الثاني: أنه صرَّح في غير موضع من كتبه أنها لا تفنى، من ذلك ما في الفتاوى (١٨/ ٣٠٧).
وإنما طرأ نسبة هذه المسألة إليه لثلاثة أمور:
الأول: تبنّي تلميذه ابن القيم لهذه المسألة وتحرير الكلام فيها ثم إيراد الأدلة على فنائها مع افتراض أنه يبعد مخالفته لشيخه في مثل هذه المسألة التي قال عنها: إنها أكبر من الدنيا وما فيها.
الثاني: قول ابن القيم في شفاء العليل في آخر الباب الثالث والعشرين: «وكنت سألت شيخ الإسلام قدَّس الله روحه فقال لي: هذه المسألة عظيمة كبيرة، قال: ولم يجب فيها بشيء فمضى على ذلك زمن حتى رأيت في تفسير عبد بن حميد الكشي بعض تلك الآثار التي ذكرت، فأرسلت إليه الكتاب، وهو في مجلسه الأخير وعلمت على ذلك الموضع، وقلت للرسول: قل له: هذا الموضع يشكل عليه ولا يدري ما هو، فكتب فيها مصنَّفه المشهور، رحمة الله عليه، فمن كان عنده فضل علم فليجُدْ به» ثم ذكر كلاماً مقتضاه التوقّف. ففهم بعضهم أنه لو كان يقول بأنها لا تفنى لقال ذلك فكان العدول إلى ما ذكره مفهماً =

= الحَيرَة في أقل الأحوال المحتملة وهذا بعينه هو الذي يفهم من الرسالة المنسوبة إليه بتحقيق وتعليق الدكتور السهري. وهو ما يفهم أيضاً من كلام ابن القيم المتقدم فإنه يفيد بقاء الإشكال عنده، ولو كان في ذلك المصنف ترجيح القول بفنائها وأدلته لكان كافياً لمثل ذلك التلميذ من مثل ذلك الشيخ، ولكان هو فضلَ ذلك العلم الذي استجْوده ليدفع عنه الحيرة والتوقف.

الثالث: كان لخصومه حظ وافر في نسبة ذلك إليه، إما بسبب ما تقدم في الوجهين الأول والثاني أو بسبب محلّهم أو هما معاً، فإنه قد يشتهر عن العالم ويحكى عنه قول لم يقل به بل ولا سمعه ولعله لم يخطر بقلبه. هذا أبومحمد ابن حزم يصرح في كتابه «حجة الوداع» و«المحلى» بأن السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط يبتديء بالصفا وينتهي بالمروة، ولم يكتف بذلك بل رد على من يقول بخلافه بالنقل والحسّ ثم يشتهر بين الخاصة فضلاً عن العامة أنه يقول: الطواف بينهما أربعة عشر شوطاً ويعدّون هذا من شذوذه، وأغرب من هذا الحكاية التي فيها أنه لم يطلب العلم إلاَّ بعد السادسة والعشرين، وكان ذلك أول دخوله المسجد... في قصة طويلة مشهورة تذكر في المجالس والمحاضرات، نعم ولا يحكيها إلاَّ أهل العلم، منهم من يقولها مادحًا ومنهم من يقولها ذامًا، والقصة باطلة واقعًا وتاريخًا، وأما الإسناد فلا إسناد، وقد تفقه ابن حزم وطلب الحديث على بعض شيوخه الذين ماتوا وهو دون العشرين وكان طلبه قبل ذلك بسنين. وأعجب من هذا وذاك ومن كل عجيبة أنه يستفيض عن ابن تيمية نفسه

وأَلَّـفَ الصَّنْعَـانِ،والشَّـوْكَـانِـيّ وَابْـنُ الْـوَزِيْـرِ الْعَـالِـمُ اليمَـانِـيّ
وَالـذَّهَبِـيْ،والسُّبكِ،وابْـنُ تَيْمِيـهْ، وَمَـا نَـرَىٰ لِبَعْضِهَـا مِـنْ بَـاقِيَـهْ
وَصَنَّـفَ الْـوَالِـدُ فِيْهَـا الْكَشْفَـا واخْتَرْتُ بَعْدَ طُوْلِ بَحْثِي الْوَقْفَا
وَأَكْثَـرَ النَّـاسُ بِهَـٰذَا الـزَّمَـنِ كَلاَمَهُـمْ فِيْهَـا بِمَـا لَـمْ يُسْمِـنِ[1]

= أنه لم يحج ولم يعذروه في ذلك، فهلاَّ عذروه إذ لمزوه إعذارًا قائمًا على حسن ظن بمثل ذلك العالم المجاهد، ولقد رأيت السقاف المعاصر ذكر هذه الفرية في بعض كتبه وحكاها عن أحمد الغماري.
قال أبومحمد: كذب السَّقَّاف وما صدق الغماري، وصدق ابن تيمية إذ ذكر في حُرّ كلامه في أكثر من كتاب أنه حج إلى مكة ومن ذلك ما في الاقتضاء ص٤٢٩.
وقد ذكر ابن تيمية عن بعض خصومه أنه كان يقول عنه إنه يقول: إن الله في زاوية وَلَدَ ولداً. ذكر ذلك في الفتاوى (٣/ ٢٥٥). وحكى ابن بطوطة في رحلته (ص٩٥): أنه رأى ابن تيمية يخطب يوم الجمعة بدمشق فكان من جملة كلامه أنه قال: «إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر» وذكر قصة مفصلة. وهذه ليست أول كذبة في الرحلة.
والمقصود أنه يجب التروّي عند كل دعوى غريبة والتأمل في كل منقول لاسيما إذا كان الناقل خصمًا أو من في حكمه فإن غولبت في التصديق فلا تغلبنَّ في النقل، والمقام لا يتحمل بسطًا أكثر من هذا، فإن الغرض متعلق بسواه. والله المستعان.

(١) وتتابعت التصانيف بعد ذلك وممن صنف فيها العلامة الصنعاني والشوكاني وقبلهما العلامة محمد بن إبراهيم الوزير والذهبي وألَّف فيها السبكي رسالة يرد فيها على ابن تيمية لشهرتها عنه منذ ذلك الحين، =

القول في الشفاعة وأنواعها

ثُـمَّ الشَّفـاعَـةُ ثَمَـانٌ تُنْتَضَـىٰ   وَاقِعَـةٌ بِشَـرْطِ إِذْنٍ وَرِضَـا
شَفَاعَةٌ عُظْمَىٰ، وَأُخْرَىٰ فِي فِئَهْ   تَكَـافَـأَتْ خَيْـرَاتُهُـمْ والسَّيِّئَـهْ
لِيَـدْخُلُـوا الْجَنَّـةَ، ثُـمَّ مَنْ أُمِـرْ   بِـهِ إِلَـىٰ النَّـارِ لِيَتَّقِـيْ الْحَـرَرْ
ثُـمَّ الَّتِـيْ فِـيْ رِفْعَـةِ الْمَنَـازِلِ   وَقَـدْ أَجَـازَ هَـٰذِهِ الْمُعْتَـزِلِـيْ
شَفَـاعَـةٌ فِـي فِئَـةٍ أَنْ يَلِجُـوْا   بِـلاَ حِسَـابٍ، وَلِقَـوْمٍ وَلَجُـوْا
فِي النَّارِ حَتَّى يَخْرُجُوا، وَالسَّابِعَهْ   تَـأْتِـي لِتَخْفِيْـفِ الْعَـذَابِ نَـافِعَـهْ
كَـذَا شَفَـاعَـةٌ لأَهْـلِ الجَنَّـةِ   كُلِّهِـمُ لِيَـدْخُلُـوْا بِـرَحْمَـةِ[1]

= وصنَّف قبلهم ابن تيمية كتابًا في هذه المسألة كما تقدم، وبعض تلك المصنفات ـ ككتاب الذهبي ـ مفقود غير موجود، وصنّف فيها الوالد ـ متعه الله بالعافية في الدارين ـ كتابًا سماه «كشف الأستار» انتهى فيه إلى تبرئة الشيخين من القول بفناء النار تبرئة سلك فيها مسلك الترجيح في ابن القيم واليقين المقطوع به في شيخه، ولم يظهر لي ذلك في «ابن القيم» ولا ظهر لي الصواب فيها بعد بحث ومباحثة في الكتب ومع أهل العلم، والله المستعان، وهو الفتاح العليم. وأكثرَ الناسُ في هذا العصر كلامهم في هذه المسألة تصنيفًا وجدالاً ومباهلة، ولم أر فيها ما يسمن ويغني إذ لا جِدَّة هناك لا في الدليل ولا في التدليل. والله أعلم.

(١) والشفاعة واقعة يوم القيامة بشرط إذن الله ورضاه. وهي ثمان:
الأولى: شفاعة عظمى في أن يأتي الله لفصل القضاء وهي خاصة =

مسألة

وِفِي الكَبَائِرِ اضْطِرَابٌ شُهِرَا ... وَالْحَقُّ أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ أَخْبَرَا
الْوَحْيُ أَنَّهُ كَبِيْرَةٌ وَمَا ... فِيْهِ وَعِيْدٌ غَضَبٌ لَعْنٌ دِمَا
واللَّمَمُ: الهَمُّ وَفي الصَّغِيْرةِ ... خُلْفٌ لَهُمْ،وَقِيْلَ: غَيْرُ تَا وَتِي(١)

= بالنبي ﷺ.

الثانية: شفاعة في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم ليدخول الجنة.
الثالثة: شفاعة في قوم أمر بهم أن يدخلوا النار ليدخلوا الجنة.
الرابعة: شفاعة في قوم دخلوا الجنة أن ترفع منازلهم ودرجاتهم، وهذه الشفاعة أجازها من خلّد أصحاب الكبائر كالخوارج والمعتزلة وكذلك الأولى.
الخامسة: شفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب.
السادسة: في قوم دخلوا النار من ذوي الكبائر ليدخلوا الجنة.
السابعة: شفاعة خاصة بالنبي ﷺ في عمه ليخفف العذاب عنه.
الثامنة: شفاعة النبي ﷺ في كل من استحق الجنة ليدخلها.
ويخرج الله أقوامًا من النار بغير شفاعة بل بفضله ورحمته، وينشيء الله أقواماً يدخلهم الجنة يملأ بهم ما فضل منها.

(١) وفي تعريف الكبيرة وعدد الكبائر خلاف مشهور، والحقُّ أن كلّ ما ترتب عليه حد أو جاء فيه وعيد بالنار أو اللعن أو الغضب أو كان مما يتعلق بدماء بني آدم المحرمة فهو كبيرة، وفي الصغيرة خلاف =

فصلٌ في الإيمان بالقدر

وَسِـرُّ رَبِّنَا تَعَالَى الْقَدَرُ لَمْ يَدْرِهِ مَلائِكٌ أَوْ بَشَرُ
إنَّ السَّعيدَ بِقَضَاءٍ سَعِدَا وَذُوْ الشَّقَا بِمِثْلِه قَدْ بَعُدَا
وَأَرْبَعٌ مَرَاتِبُ الإِيْمَانِ بِقَدَرٍ: وَهْيَ عَلَىٰ الإِيْقَانِ
العِلْمُ كَتْبٌ ثُمَّتَ الْمَشِيَّةُ وَبَعْدَهَا الْخَلْقُ هِيَ الرَّابِعَةُ
وَذُوْ اعْتِزَالٍ سَالِبٌ كُلَّ قَدَرْ وَجَاعِلُ الأَقْدَارِ زَعْمًا لِلْبَشَرْ
قَابَلَهُ الْجَبْرِيَّةُ السُّلاَّبُ عَنْ خَلْقِهِ اخْتِيَارَهُمْ فَخَابُوْا
أَمَا دَرَى الأَغْرَارُ أَنَّ الرَّبَّا قَدْ نَسَبُوا الظُّلْمَ إِلَيْهِ،تَبَّا
لِهَٰذِهِ الْمَقَالَةِ الصَّلْعَاءِ عَوذًا بِهِ مِنْ هَٰذِهِ الأَهْوَاءِ
وَقَدْ أُتُوْا مِنْ حيثُ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الإِرَادَتَيْنِ شَرْعًا فَشَقُوا
إِحْدَاهُمَا دِينِيَّةٌ مَرْضِيَّهْ وَيَأْمُرُ الله بِهَا شَرْعِيَّهْ
أُخْرَاهُمَا إِرَادَةٌ كَوْنِيَّةُ لِقَدَرٍ وَشِيئَةٍ مَنْسُوْبَةٌ(١)

= مبني على معرفة الكبيرة، قيل: ما عدا ما ذكرنا أي ما ليس عليه توعد بالنار... الخ. وقيل ما بين اللمم والكبيرة، ومن العلماء من جعل اللمم مرادفًا للصغيرة ومنهم من جعله الهمّ، والله أعلم.

(١) القدر سرّ الله تعالى في خلقه لا يعلمه ملك أو بشر، والسعيد سعيد بقضاء الله وقدره والشقي شقيّ بقضاء الله وقدره.
ومراتب الإيمان بالقدر أربع:
١ـ العلم. ٢ـ الكتابة. ٣ـ المشيئة. ٤ـ الإيجاد.
وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن كل شيء بقضاء الله وقدره وأن الله =

فَصَيَّــرَ الْجَبْــرِيَّــةُ الْعِبَــادَا مُنْفَعِلِيْــنَ دُونَ فِعْــلٍ سَــادَا
إِذْ جَعَلُــوْا صَــلاَتَــهُ وَحَجَّــهْ كَمَــرَضٍ وَمِيْتَــةٍ فِــي الْحُجَّــهْ
وَجَعَلُــوْهُ فَــاعِــلاً ذَوُوْ الْقَــدَرْ دُوْنَ انْفِعَــالٍ، ثُــمَّ صَحْبُنَـا الْغُــرَرْ

= تعالى خالق أفعال العباد، والمعتزلة خالفوا في ذلك فسلبوا القدر وجعلوا المخلوق قادرًا استقلالاً فزعموا أن الله شاء الإيمان من الكافر ولكن الكافر شاء الكفر ونفذت مشيئته وهؤلاء هم القدرية النفاة، ويقابلهم الجبرية المحتجون بالقدر الذين سلبوا اختيار العبد وجعلوه مجبرًا على فعل المعصية وهؤلاء أعداء الله وأولياء إبليس الذي منهم من يعذره لأنه لم يكن له اختيار، وهم الذين يتهمون الجبار بالظلم لأنه يعاقب عبيده على ذنب كانوا مسيّرين فيه لا مخيّرين نعوذ بالله من مثل هذا الكلام وأهله.

وقد أُتي هؤلاء من سوء فهمهم وعدم تأملهم في كتاب ربهم الذي دلّ على أن الإرادة نوعان:

١ـ إرادة كونية قدرية يشاؤها الله تعالى يدخل فيها الكفر والمكروه وضدهما قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام: ١٢٥].

٢ـ إرادة شرعية دينية يرضاها الله تعالى ويحبها، وبمقتضاها أمر عباده ونهاهم. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧] وقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] والإرادتان مجتمعتان في إيمان المؤمن، وتنفرد الأولى في حق العاصي

والصلعاء في اللغة: كل خِطّة مشهورة، والداهية، والأغرار جمع غِرّ: من لا تجربة له.

قَدْ صَيَّرُوْهُ فَاعِلاً مُنْفَعِلاً وَاجْتَزَءُوْا مِنَ المَقَامَيْنِ كِلاَ

والأَوَّلاَنِ نَظَرَا بِعَيْنِ عَوْرَاءَ لاَ تُبْصِرُ كُلَّ ذَيْنِ

وَفِي «الشِّفَا» الشِّفَاءُ لِلْعَلِيْلِ والدَّحْضُ بِالْمَعْقُولِ وَالدَّلِيْلِ(١)

مناظرة ظهر فيها الحق في هذا الباب

تَنَاظَرَالقَاضِيْ مَعَ الحَبْرِ أَبِيْ إِسْحَاقَ،قَالَ ذَلِكُمْ وهْوَ أَبِيّ

---

(١) هذا الكلام فذلكة لما سبق وحاصله: أن الجبرية جعلت العبد منفعلاً يجري عليه الحكم بمنزلة الآلة وحركته بمنزلة حركات الأشجار، فصلاته وصومه وحجه بمنزلة مرضه وموته، جعلوا ذلك في الحجة سواء. وأما القدرية النفاة فإنهم جعلوه فاعلاً محضًا غير منفعل في فعله، أما صحبنا أهل السنة نضر الله وجوههم فإنهم توسطوا في ذلك وجعلوا العبد فاعلاً ومنفعلاً واجتزءوا من المقامين كليهما، والأولان كل منهما نظر بعين عوراء.
هذا فحوى كلام العلامة ابن القيم في كتابه القيم «شفاء العليل» في الباب الثامن عشر.
والغُرَرْ جمع أغَرُّ: الشريف والأبيض من كل شيء. هكذا في القاموس، وقيل: لا يكون الغُرَرُ جمعًا لأغرّ في الأصوب وما في النظم جارٍ على غير المشهور. والله أعلم.

سُبْحَانَ ذِيْ تَنَزُّهٍ عَنْ فَحْشَا قَالَ أَبُوْ إِسْحَاقَ ذُو الْجِرِشَّىٰ
سُبْحَانَ مَنْ لاَ وَاقِعٌ فِي مُلْكِهِ إِلاَّ الَّذِي يَشَا، وَبَعْدَ هَٰذِهِ
سَأَلَ قَاضٍ: هَلْ يُرِيْدُ الْكُفْرَا؟ قَالَ أَبُوْإِسْحَاقَ: يُعْصَىٰ قَهْرَا؟
قَالَ: أَرَيْتَ إِنْ قَضَىٰ عَلَيَّ بِهْ أَحْسَنَ أَمْ أَسَاءَ؟ يَا هَٰذَا انْتَبِهْ
قَالَ أَبُوْإِسْحَاقَ: إِنْ يَمْنَعْكَ مَا تَمْلِكُهُ فَظُلْمُهُ قَدْ حُتِمَا
وَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ لَهُ فَهْوَ يَخُصّْ
مَنْ يَصْطَفِيْ فَأُفْحِمَ الْقَاضِيْ وغُصّْ(١)

---

(١) هذه مناظرة مشهورة وقعت بين القاضي عبدالجبار الهمذاني وكان معتزليًّا، دخل على الصاحب بن عباد وكان عنده أبوإسحاق الإسفرائيني وهو من محققي الأشاعرة. فقال عبدالجبار: سبحان من تنزه عن الفحشاء، ففطن أبوإسحاق وقال على الفور: سبحان من لا يقع في ملكه إلاَّ ما يشاء. ففهم القاضي أن أباإسحاق عرف مراده، فسأله القاضي أيريد ربنا أن يُعصىٰ؟ فقال أبوإسحاق: أيُعصى ربنا قهرًا؟ قال القاضي: أرَأيْتَ إن منعنى الهُدىٰ وقضى عليَّ بالردىٰ أحسن أم أساء؟ فقال له أبوإسحاق: إن كان منعك ما هو لك فقد أساء وإن كان منعك ما هو له فالله يختص برحمته من يشاء، فانصرف من كان في المجلس ممن حضر قائلين: والله ليس بعد هذا الجواب جواب، وقام المعتزلي محجوجًا إذ لم يستطع الكلام بعد جواب أبي إسحاق.
و«أبيّ» في عجز البيت الأول من الإباء. و«الجرشي» بكسر الجيم والراء وتشديد الشين مفتوحة: النفس والمقصود: ذو النفس الأبية أيضًا.
و«أريت» بحذف الهمزة بعد الراء لغة قرأ بها في الذكر الكسائي من السبعة، و«غص» بضم الغين: شرق بريقه.

مسألـة

والـرِّزْقُ فِـي الْحَـرَامِ وَالْحَـلاَلِ وَبِـالْحَـلاَلِ خَـصَّ ذُوْ اعْتِـزَالِ
قِيْـلَ: أَخَـالِقَـانِ يَـرْزُقَـانِ أَمْ خَـالِـقٌ؟ عَلَيْـكَ بِـالْبَيَـانِ[1]

القول في الصحابة وبيانُ فضلهم
رضوان الله عليهم

ومِنْ أُصُولِ صَحْبِنَا الإِمْسَاكُ عَنْ صَحْبِ النَّبِيِّ فِي الَّذِيْ جَرَىٰ وَعَنْ
وَبَعْضُهُـمْ يَفْضُـلُ بَعَضًـا، فَـالأَغَـرّْ صِـدِّيْقُهُـمْ أَفْضَـلُ، وَالثَّـانِـيْ عُمَـرْ
وَبَعْـدَهُ عُثْمَـانُ أَوْ قَبْـلُ عَلِـيْ قَـوْلاَنِ، والْـوَقْـفُ لِبَعْـضٍ يَنْجَلِـي

(١) الرزق: هو ما ينتفع المرتزق بحصوله سواء كان المنتفع به حرامًا كالربا والخمر أو حلالاً، وخالفت المعتزلة في ذلك فقالوا: الحرام ليس برزق وفسروه تارة بما لا يمنع من الانتفاع به، وذلك لا يكون إلاَّ حلالاً وفسّروه تارة بمملوك يأكله المالك، ويلزمهم على هذا التفسير أن ما تأكله الدواب ليس برزق وهو مصادم لقوله تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ١١] ويلزمهم على التفسير الأول بل على كلا التفسيرين أن من أكل الحرام ـ طول عمره ـ لم يرزقه الله تعالى أصلاً، ويلزمهم أيضًا أن يكون لذلك المنتفع به خالق آخر، وهذا ما لا يقولونه ولا يقول به أحد.

فِـيْ «فِصَـلٍ» فَضَّـلَ أَزْوَاجَ النَّبِـيْ عَلَى الْجَلِيلَيْنِ، وقُلْ: لم يُصِبِ
وضَلِّـلِ الطَّـاعِـنَ فِـي خِـلاَفَـةِ أَحَـدِهِـمْ وَانْسُبْـهُ لِلْجَهَـالَـةِ[1]
وَمَـا رَوَوْهُ مِـنْ مَسَـاوٍ: كَـذِبُ أَكْثَـرُهُ، وَبَعْضُـهُ مُنْقَلِـبُ
عَـنْ وَجْهِـهِ، أَوْ كَـانَ فِيْـهِ زَيْـدٌ أَوْ نَقْـصٌ، فَفَتِّـشِ الَّـذِيْ فيهِـمْ رَوَوْا
وَلَيْـسَ مَعْصُـومًـا مِـنَ الصَّغَـائِـرِ كُلُّهُـمُ، نَعَـمْ، وَلاَ الكَبَـائِـرِ
إنْ أَنْفَقَ الوَاحِدُ مِنْهُمْ نَحْوَ مُدْ خَيْـرٌ مِـنَ المُنْفِـقِ تِبْـرًا كـأُحُـدْ
زَلاَّتُهُـمْ مَغْمُـورَةٌ فِـيْ جَنْـبِ فَضَـائِـلِ الأَقْـوَامِ إيْ وَربِّـيْ
مَـنَ أَحْسَـنَ الْقَـوْلَ بـأَزْوَاجِ النَّبِـيْ وَصَحْبِـهِ فَهْـوَ بَـرَا مِـنْ رِيَـبِ[2]

---

(١) من أصول أهل السنة والجماعة الإمساك عما شجر بين الصحابة وعرض لهم من اختلاف ونشر فضائلهم.
ويعضهم أفضل من بعض، فأفضلهم أبوبكر ثم عمر ثم عثمان وقيل: علي، وقيل: بالوقف فيهما، ويرى في كتاب «الفِصَل» أبومحمد بن حزم فَضْلَ أزواج النبي ﷺ على جميع الصحابة ولم يُصبْ ـ رحمه الله ـ وكل من طعن في خلافة أحدهم كالخوارج والرافضة فهو ضال.
و«عن» في آخر البيت الأول فعل ماض معناه: عَرض. والأغرّ في اللغة: الأبيض والشريف.

(٢) والآثار المروية في مساويهم أكثرها كذب ومنها، ما غير عن وجهه، ومنها ما كان فيه زيادة أو نقص، وما صح هم معذورون فيه أخطأوا أم أصابوا لأنهم مجتهدون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أنهم معصومون من الصغائر بل ولا الكبائر في الجملة، وقد ثبت عن النبي ﷺ في فضلهم أن من بعدهم لو أنفق مثل جبل أحد ذهبًا ما بلغ مدّ أحدهم ولا =

تفريع

وَكُـــلَّ أَتْبَـــاعِ النَّبِــيْ نُحِــبُّ وَظَـــالِــمٌ خُــصَّ فَــلاَ يُسَــبُّ
والنَّاسُ شَتَّى فِي يَـزِيْدَ الثانِيِّ فَمِنْهُــمُ: الشَّــاتِــمُ بِــاللِّســانِ
وَمِنْهُـــمُ مُحِبُّـــهُ، ثُـــمَّ الأَحَـــبُّ أَن لاَ تَسُـــبَّ يَـا أَخِيْ وَلاَ تُحِـبْ
وَلَيْـــسَ مِـــنْ صَحَـــابَــةٍ وَالْأَوَّلُ أَيْ: عَمُّهُ، مِنَ الصِّحَابِ بَطَلُ(١)

= نصيفه.

ثم إن زلاتهم النزرة ليست بشيء إذا قوبلت بفضائلهم ومحاسنهم فهي مغمورة في صحبتهم لرسول الله ﷺ والجهاد في سبيل الله والنصرة والهجرة والأعمال الصالحة.

والبراءة من ريبة الطعن في الدين والدسّ في جنابه هي في حسن القول بأزواج النبي ﷺ وجميع صحبه الكرام لأن تفاصيل الشريعة منقولة عنهم وهم عدول بشهادة القرآن فمن طعن فيهم فقد طعن في الكتاب والسنة وماذا بقي بعد هذا.

(١) وأتباع النبيِّ ﷺ وصحبه رضي الله عنهم جميعهم نحبُّهم ولا نحمل لهم في قلوبنا غلاً ولا حسيكة قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ ومن ظلم منهم لا نخصّه بطعن أو لعن، وفي الصحيح مرفوعاً: «**لعن المؤمن كقتله**».

والناس مختلفون في أمر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فمنهم اللاعن، ومنهم المحب، ومنهم من لا يسبّ ولاِ يحبّ، وهو الأولى =

وَلاَ تُكَفِّــرِ مُسْلِمًــا بِــذَنْــبِ وَلَوْ عَلاَ، وَاتْبَعْ سَبِيْلَ الصَّحْبِ
وَلْتَمْنَــعِ التَّفْسِيــقَ بِــالتَّــأَوُّلِ دُوْنَ هَــوَىً يُــدْرَكُ مِــنْ تَقــوُّلِ(١)

= والأحبّ، وليس السبّ نوعاً من الذكر يؤجر عليه المسلم، وأمّا تَرك محبته فلأنه لم يصدر عنه ما يوجب ذلك فضلاً عن ظلمه وسيرته وأعماله التي توجب عدم ذلك.
و«يزيد» هذا ليس من الصحابة، فإن قوماً خلطوا بينه وبين عمّه يزيد بن أبي سفيان بن صخر الذي كان يقال له: يزيد الخير. قال ابن حجر في «الإصابة»: «كان من فضلاء الصحابة، من مسلمة الفتح».

(١) اعلم أن تكفير المشكوك في إسلامهم فضلاً عن المقطوع بإيمانهم نوع من التوثّب الذي لا يقيّده زمام ولاخطام، ومن جنس الجرأة المذمومة التي لا يضبطها برهان ولا يعقلها عقل. والإسلام بيِّن من صاحبه والكفر بيِّن من صاحبه، وقد يطرأ على كلٍّ ما يشبه عمل الآخر والأصل أن يردّ كلٌّ إلى أصله في الحكم عليه عند الاشتباه، ولا يحكم على المسلم بالكفر والردّة إلاّ إذا ثبت الدليل البيّن في أن مرتكب ذلك كافر، غير متأول، أقيمت عليه الحجة، وتبيَّنت له فلجَّ وأعرض عنها، والعاقل من سلك سبيل السلامة وهو سبيل السلف الطيب أصحاب النبي ﷺ وأتباعه بإحسان، فإنهم لم يتفوَّهوا بإطلاق الكفر على الخوارج الذين كانوا يكفرونهم ويستحلون أبشارهم وأموالهم وورد فيهم من نصوص الوعيد الصحيحة ما ورد بل وصفهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأنهم إخوة (أي في الدين) فقال: إخواننا بغوا علينا، وقال: من الكفر فروا. فاللازم للمسلم أن يزمَّ لسانه ويعلم أنه لم يُتعبَّد بتكفير من ظاهر حاله الإسلام ولا بالحكم عليه بأنه من أهل النار وأنّىٰ له ذلك ومن أين له أنه مات على اعتقاد ما كفَّره به إن كان صادقاً في الحكم عليه ابتداء، =

مسألة

وَصَلِّ خَلْفَ كُلِّ فَاجِرٍ وَبَرّْ كَمَا رَوَوْا عَنِ التَّقِيِّ ابْنِ عُمَرْ
مِنِ ائْتِمَامِهِ وَرَا الحَجَّاجِ وَصَلِّ إِنْ مَاتُوا عَلَيْهِمْ رَاجِي[1]

القول في الأئمةِ والولاةِ وطاعتهم والدعاء لهم وعدم الخروج عليهم والبراءة من أهل البدع

وَلاَنَرَىٰ الخُرُوجَ عَنْ أَئِمَّةِ وَسَمْعُنَا حَقٌّ لَهُمْ فِي الطَّاعَةِ

= لاسيما أن التوبة تحصل بمجرد انعقادها في القلب ولو لم يعلمها أحد من خلق الله تعالى، ومن ضيّق على نفسه السبل وأهدى إلى غيره حسناته وتحمل وزر كلّ تابع له إلى يوم القيامة فقد ارتكب مطية الجرأة العزلىٰ من كل أسلحة العلم والبصيرة والحيطة، وقد مضى في الكلام عن البدعة وأقسامها مما يتعلق بالتكفير والتفسيق بعض ماذكر. والله المستعان.

(١) وصلِّ خلف كل بر وفاجر تحاشيًا للفرقة كما رووا عن التقي الجليل عبدالله بن عمر من صلاته خلف الحجاج بن يوسف، وإن ماتوا صلّ عليهم وأنت راجٍ لهم المغفرة وحسن العُقبىٰ. و«راجي» خبر مبتدإ محذوف.

وَلَوْ يَجُورُوْن وَنَدْعُوْ بِالرَّشَادْ لأَنَّ فِيْ صَلاَحِهِمْ نَفْعَ العِبَادْ
إِنَّ الدُّعَاءَ لِوَلِيِّ الأَمْرِ بالخَيْرِ والرَّشادِ بَعْضُ البِرِّ[1]
وَنَتْبَعُ السُّنَّة والجَمَاعَةْ إِنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةْ
ذَوِيْ تَبَرٍّ مِنْ كَلاَمِ الْمُرْجِئَةْ وَقَوْمِ كَرَّامٍ وَمِنْ كُلِّ فِئَةْ
زَائِغَةٍ وَقَالَةِ الْخَوَارِجِ وَكُلِّ رَافِضٍ مَضَىٰ أَوْ سَيَجِيْ
وَلْتَطْرَحُوا الْفُرْقَةَ أَوْ خُلْفًا أُبِيْ أَرْضَ الْفَلاَ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ الْأَبِ[2]

---

(١) ولا نرى الخروج عن الأئمة وولاة الأمر ولو حصل منهم جور ولا نرى الدعاء عليهم وطاعتنا لهم حق واجب ما لم يأمروا بمعصية، ولا ننزعُ يداً من طاعتهم، والدعاء لهم بالخير والرشاد والصلاح من البر والخير لأن في صلاحهم صلاح العباد والبلاد.

(٢) ونتبع السنة والجماعة مجتنبين الشذوذ متبرِّئين من كلام المرجئة والكرامية وكل فرقة زائغة ومن أقوال الخوارج والرافضة، مع اطراح الفرقة والخلاف المرفوض أرضًا، والخلاف المرفوض: الذي لا معنى له إلاَّ قصد المخالفة أو كانت المصلحة فيه أقلّ.
و«يخْل لكم وجه الأب» جواب الأمر وهو كناية قصد بها التلويح عن حصول خالص المحبة المطلقة من كلّ، و«من ائتمامه» بكسر النون ويجوز الفتح.
و«ذوي» حال من فاعل «نتبع» و«قالة» مصدر قال يقول و«أبي» فعل ماض مغيّر الصيغة.

القول في الفرقة الناجية

وَالْفِـرْقَـةُ النَّـاجِيَـةُ الَّتِـيْ عَلَـىٰ نَهْـجِ النَّبِـيِّ وَالصَّحَـابَـةِ الْمَـلاَ
وَ«كُلُّهَـا فِـي النَّـارِ إلاَّ وَاحِـدَهْ» زِيَـادَةٌ ضَعِيْفَـةٌ مُجَـرَّدَهْ
لِبَعْضِنَـا،وَهْـيَ لَـدَى الْجَمَـاهِـرِ صَحِيْحَةٌ، ونَجْلُ حَزْمِ الظَّاهِرِيْ
لَـمْ يُثْبِتِ الْحَـدِيْـثَ كُلَّـهُ كَمَـا فِي «فِصَلٍ»، وَذُو«السَّلاَسِلِ»حَمَىٰ
ثُبُـوتَـهُ فِيْهَـا وَكَـانَ الْمَقْبَلِـيْ وَجَّـهَ مَعْنَـاهُ بِتَـوْجِيْـهٍ عَلِـيْ[1]

خاتمـة

اِعْلَـمْ هَـدَاكَ الله أَنَّ الْعِصْمَـهْ أَنْ تَطْـرَحَ الْهَـوَىٰ اطِّـرَاحًـا ثَمَّـهْ
وَلاَ تُجَـاوِزْ قَـدْرَ مَـا حُـدَّ لَكَـا إنَّ قِـوَامَ الـدِّيـنِ فِـي إنْكَـارِكَـا
لِكُـلِّ مُنْكَـرٍ وَعُـرفِ العُـرْفِ فَكُلُّ مَا فِي الْوَحْيِ جَاءَ يَكْفِي
وَسَكَـنَ الفُـؤادُ والْمَعْـرِفَـةُ وَوَرِثَـتْ يَقِيْنَـهُ الأَئِمَّـةُ

(١) والفرقة الناجية هي: من كانت على ما كان عليه النبي ﷺ وصحبه وزيادة «كلها في النار إلاَّ واحدة» زيادة ضعيفة مجرّدة من الصحة عند جماعة، حكى ذلك الشوكاني وضعفها صاحب «الروض الباسم» وهي لدى الجمهور صحيحة، وضعف الحديث كله أبومحمد بن حزم في كتابه «الفصل» وصحح تلك الزيادة الألباني في السلسلة الصحيحة ووجه المَقْبَلي معناه بتوجيه حسن نقله عنه في السلسلة.

فَلاَ تَخَفْ إِنْ كُنْتَ قَدْ وَصَفْتَهْ ... بِوَصْفِهِ لِنَفْسِهِ أَلْبَتَّهْ
وَدُوْنَ ذَاكَ فَاصْمُتَنْ، وَلاَ تُذِقْ ... نَفْسَكَ هَمَّ تَكْلِيْفٍ يَشُقّْ
مَنْ رَامَ مَا يُحْظَرُ عَنْهُ عِلْمُهُ ... وَلَمْ يَكُفَّ كَفَّهُ مَرَامُهُ
عَنْ خَالِصِ التَّوحِيدِ وَالْمَعْرِفَةِ ... وَعَادَ تَائِهًا عَلَىٰ وَسْوَسَةِ.[1]
وَهَٰهُنَا يَتِمُّ نَظْمُ الْمُعْتَقَدْ ... وَبَعْدَهُ نَظْمُ المَذَاهِبِ ٱتَّقَدْ
رَبِّ أَعِنْ حَافِظَهُ وَكُنْ لَهُ ... مُسَدِّدًا إِذَا حَوَاهُ كُلَّهُ

---

(١) اعلم ـ هداك الله ـ أن العصمة في الدين: أن تعرف قدر نفسك ولا تجاوز مقدار ما حُدَّ لك، فإن من قوام الدين إنكارك لكل منكر، ومعرفة المعروف، فما كان أصله في الكتاب والسنة، وسكنت إليه الأفئدة، وتوارثت علمه الأمة، فلا تخافن إن كنت قد وصفت ربك بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله وما لم يكن كذلك فاصمت عنه كما صمت عنه الرب تعالى، ولا تكلّف نفسك وعقلك بما لم تكلّف به ولا تدركه، وما سكت عنه الوحي محظور عنك علمه، وإن رُمت وطلبت ذلك حجبك ذلك الفعل عن خالص التوحيد والمعرفة وعدت تائها موسوسًا.
وقوام الدين بكسر القاف: قيامه، و«ألبته»: بهمزة قطع وهو في بعض نسخ القاموس بهمزة وصل والمعتمد منها ما فيه القطع، والوجهان جائزان.

الفرق والمذاهب المعاصرة

الإباضيّة والخوارج

هُمْ فِرْقَةٌ مِنْ فئة الخَوَارِجِ ... نَاشِئَةٌ، وَنَظْمُهَا سَوْفَ يَجِيْ
مِنْ صَحْبِهِمْ سَلِيْلُ زَيدٍ جَابِرُ ... وَابْنُ حَبِيْبِ الرَّبِيْعُ الآخَرُ
قَالُوْا بخَلْقِ «الذِّكْرِ»، والصِّفَاتُ ... لَدَيْهِمُ يَا صَاحِبِيَّ الذَّاتُ
أَقْوَالُهُمْ حَوْلَ الْمَجَازِ دَائِرَهْ ... وَلاَ يَرَوْنَ رُؤْيَةً فِي الآخِرَهْ
وَكَفَّرُوا مُرْتَكِبَ الْكَبِيْرَةِ ... وَخَلَّدُوهُ بَعْدُ في ﴿ٱلنَّارِ ٱلَّتِي...﴾
وَسَوَّغُوْا تَقِيَّةً، وَأَوْرَدَا ... نَجْلُ حَبِيْبِ بَعْضَ ذَاكَ مُسْنَدَا
وانْتَسَبَ القَوْمُ لِعَبْدِ اللهِ ... إِبَاضٍ المُقَاعِسِيْ الدَّلاَّهِ[١]

الخوارج

قِيْلَ لَهُمْ: نَوَاصِبٌ، شُرَاةُ ... مَارِقَةٌ، حُكْمِيَّةٌ، بُغَاةُ
إِذْ خَلَعُوا أَمْرَ الإِمَامِ الْحَيْدَرِيْ ... وَافْتَرَقُوْا لِعَشَرٍ مَعْ عَشَرِ
فَمِنْهُمْ ذَوُوْا ابْنِ وَهْبِ الرَّاسِبِيْ ... وَابْنُ أَبِيْ عَاصِمٍ المُحَارِبِيْ
وَالنَّجَدَاتُ نَجْدَةُ بْنُ عَامِرِ ... ثُمَّ ذَوُوْا زِيَادِ بْنِ الأَصْفَرِ

---

(١) كثير الحيرة.

وَأهْـلُ نَجْـلِ عَجْـرَدَ الْعَجَـارِدَهْ وَمِنْهُـمُ وَاقِفَـةٌ عَلَـىٰ حِـدَهْ
والْحُكْمُ بِالكُفْرِ عَلَى المُخَالِفِ مَعَ الخُرُوْجِ عَنْ إمَامِ الحَقِّ فِيْ
كُـلِّ فِعَـالٍ، وَذَوُوْا الكَبَـائِـرِ فِي النَّارِ قَوْلُ جَمْعِهِمْ فِيْ سَائِرِ
وَمِنْهُـمُ أَصْحَـابُ ذِيْ إبَـاضِ وَقَدْ جَرَىٰ قَوْلُهُمُ فِي الْمَاضِيْ
وَفِيْهِـمُ الْيَـوْمَ فِئَـامٌ تَبْـرأُ مِـنَ الْخَـوَارِجِ، وَهَـٰذَا نَبَـأُ

أهل الاعتزال

لِـوَاصِـلٍ نَجْـلِ عَطَـا الْغَـزَّالِ مَـالَ ـ تَعَصُّبًـا ـ ذَوُوْا اعْتِـزَالِ
والْحَسَـنُ البَصْـرِيُّ قَـالَ: اعْتَـزَلاَ مَجْلِسَنَـا وَاصِـلُ حِيْـنَ سُئِـلاَ
عَـنْ ذِي الْكَبِيْـرَةِ فَقَـالَ وَاصِـلُ لَسْـتُ أَقُـوْلُ: كَـافِـرٌ أَوْ فَـاضِـلُ
وَمِنْهُـمُ «النَّظَّـامُ» مَـعْ «عَـلاَّفِ» وَ«ابْنُ عُبَيْدٍ» ، «بَحْرٍ» ، «الإِسْكَافِيْ»
كَـذَلِـكَ «الْبَلْخِـيُّ»، وَ«الْجُبَّـائِـيْ» وَوُلْـدُهُ «عَبْـدُالسَّـلاَمِ» النَّـائِـيْ
الأَمْـرُ والنَّهْـيُ، وَعَـدْلٌ، مَنْـزِلَـهْ وَالْوَعْدُ، والتَّوْحِيْدُ، كُلٌّ أَصَّلَهْ
وَجَحَـدُوا الـرُّؤْيَـةَ بِـالأَبْصَـارِ وَزَعَمُـوْا خَلْـقَ كِتَـابِ الْبَـارِيْ
وَ﴿أَرِنِي﴾ ﴿نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ و(حَجْبُهُ لِكَـافِـرٍ)، كَـذَا ﴿تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ﴾
وَجُمْلَـةٌ مِـنَ الحَـدِيْـثِ حُجَّتِـيْ فِـيْ رُؤْيَـةِ اللهِ بِـدَارِ المِنَّـةِ
والنَّفْـيُ لِـلإِدْرَاكِ لا لِلـرُّؤْيَـةِ فِـيْ آيَـةِ «الأَنْعَـامِ»، أَوْ فِـيْ دَارَةِ

دُنْيَا الغُرُوْرِ، أَوْ عُيُوْنُ الكَفَرَهْ. وَ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ قَالَ فِيْهِ الخِيَرَهْ
فِي هَـٰذِهِ[١]، والنَّفْيُ لِلتَّأْبِيْدِ زَعْمُ «أَبِيْ قَاسِمِهِمْ مَحْمُوْدِ»[٢]
وَقَوْلُ طَـٰهَ: «سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ» يُشَبِّهُ الرُّؤْيَةَ بِالرُّؤْيَةِ لَمْ
يُشَبِّهِ الْمَرْئِيَّ بِالْمَرْئِيِّ فَيَالَهُ مِنْ كَلِمٍ قَوِيِّ
وَعَطَّلُوْا أَسْمَاءَهُ وَخَلَّدُوْا فِي النَّارِ ذَا كَبِيْرَةٍ وَأَبَّدُوْا
وَبَعْضُ مَا يَعْتَقِدُونَهُ سَبَقْ بَيَانُهُ وَبَعْضُ ذَاكَ فِي الْفِرَقْ
وَمُرْجِيءٌ؛ كَالأَشْعَرِيْ، كَرَّام (بِالْفَتْحِ والشَّدِّ وَكَالنِّظَامِ)
ضِمْنًا مَضَوا، وَحِزْبُ ذِي صَفْوَانِ وَنَحْوُهُ مِنْ كُلِّ دَانٍ وَانِ

أهل التشيع

كُلُّ مُفَضِّلٍ عَلَىٰ الْجَمِيْعِ عَلِيًّا النِّحْرِيْرَ فَهْوَ شِيْعِيْ
وَقَالَ عَنْهُ: إِنَّهُ مَنْ أُوْصِيْ بِهِ مِنْ أَحْمَدَ النَّبِيِّ المُوْصِيْ
واخْتَلَفُوْا : فَمِنْهُمُ الفُجَّارُ وَمِنْهُمُ الفُسَّاقُ والأَشْرَارُ
وَمِنْهُمُ مَنْ مَالَ لِاعْتِدَالِ وَهَـٰؤُلاَ أَوْلَىٰ بِالاِسْمِ الْعَالِيْ
وَكُلُّ ذِيْ تَشَيُّعٍ مُصْطَلَحِ فَالرَّفْضُ فِيْهِ آيَةٌ لَمْ تَبْرَحِ

---

(١) أي في الدنيا.

(٢) الزمخشري.

وَالْقَــوْمُ فِــيْ خِطَــابِهِــمْ تَقِيَّــهْ فَكُــنْ عَلَــىٰ حِــذْقٍ وَذَا رَوِيَّــهْ
وَكُلُّنَــا مِــنْ شِيْعَــةِ الْمُطَــاعِ وَالْآلِ والأصْحَــابِ وَالْأَتْبَــاعِ

أهل التصوف

مَنْسُــوْبَــةٌ لِلصُّــوْفِ لَا لِلصُّفَّــةِ وَلاَ الصَّفَــاءِ فَــالْقِيَــاسُ غَيْــرُ تِــيْ
وَمِنْهُــمُ النُّسَّــاكُ والْعُبَّــادُ كَــالعَــدَوِيَّــةِ كَــذَا الــزُّهَّــادُ
جُنَيْــدُهُــمْ وبِشْــرُ وابْــنُ أَدْهَــمِ وَنَحْــوُهُــمْ مِمَّــنْ إِلــىٰ عِلْــمٍ نُمِــيْ
ثُــمَّ ادَّعَــى الْكَشْــفَ فِئَــامٌ وَادَّعَــىٰ مَعْــرِفَــةً طَــائِفَــةٌ ذَاتُ ادِّعَــا
وَكُــلٌّ والِــهٍ بِلَيْلَــىٰ يَــذْكُــرُ وَصْــلاً وَلَيْلَــىٰ لاَ تَــزَالُ تُنْكِــرُ
وَوَحْــدَةَ الْــوُجُــوْدِ بَعْــضٌ اعْتَقَــدْ قَــالَ: الْــوجُــودُ كُلُّــهُ اللهُ الأَحَــدْ
أَشْباهُ مُحْيِي الدِّينِ نَجْلِ عَرَبِيْ وَمِثْلُ نَجْلِ الفَارِضِ المُعَثْلَبِ[1]
وَمِنْهُــمُ أَهْــلُ اتِّحَــادٍ وَحُلُــولْ وَهَــٰـذِهِ عَقِيْــدَةٌ ذَاتُ فُلُــوْلْ
أُخْتُــزِلَــتْ مِــنْ مَــذْهَــبِ النَّصَــارَىٰ وَوَلَــدُ الحَــلَّاجِ فِيْهَــا سَــارَا
واللهُ أَعْلَــمُ بِمَــا مَــاتُــوْا عَلَيْــهْ مِنْ بَعْدِ مَا سَارُوْا وَمَا صَارُوْا إِلَيْه
وَفِيْهِــمُ طَــرَائِــقٌ تَفَــرَّقَــتْ فَلِلــرِّفَــاعِــيْ فِئَــةٌ قَــدِ انْتَمَــتْ
والأَحْمَــدِيَّــةُ انْتَــهَــتْ لِلْبَــدَوِيْ
فِي مِصْرَ، عَامَ (خَلَدٍ) ٦٣٤ مَاتَ الدَّوِي[2]

---

(١) الشيخ المسن.
(٢) المريض.

هَـٰذا، وَقَـوْمٌ لِلدُّسُـوقِـيْ إِبْرَهَـمْ انْتَسَبُـوْا، والشَّـاذِلِيَّـةُ الأُمَـمْ
انْتَسَبُوْا لِلشَّـاذِلِـيْ أَبِـي الْحَسَـنْ وانْتَشَرَتْ فِي مَغْرِبٍ وَفِي الْيَمَنْ
وَنَحْـوُهَـا الَّتِـي لِنَقْشَبَنْـدِ مَنْسُـوبَـةٌ، وَفَـرَّخَـتْ فِـي الْهِنْـدِ

الاثنا عشرية

انْتَسَـبَ الْقَـوْمُ إِلَـى ٱثْنَـيْ عَشْـرِ أَسْمَـاؤُهُـمْ تُمْلَـىٰ بِهَـٰذَا الشِّعْـرِ
مُحَمَّـدُ بْـنُ حَسَـنٍ نَجْـلِ عَلِـيْ نَجْـلِ مُحَمَّـدِ الجَـوَادِ بْـنِ عَلِـيْ
سَلِيْلِ مُوْسَى الْكَاظِمِ بْنِ جَعْفَرِ وُلْـدِ مُحَمَّـدِ السَّـرِيِّ الْبَـاقِـرِ
نَجْلِ عَلِي الْحُسَيْنِ مُوْلُودِ الْحَسَنْ فَتَـىٰ عَلِـيٍّ، تَـمَّ نَظْمُهُـمْ حَسَـنْ
وَسِنْـخُ[1] هَـٰؤُلاَءِ صِنْـوُ[2] سَبَـإِ وَهْـوَ يَهُـوْدِيٌّ أَتَـىٰ لِلْمَـلَإِ
وَأَظْهَـرَ الإِسْـلاَمَ وَهْـوَ الكَـائِـدُ لِأَهْلِـهِ العَمَـرَّدُ[3] الْمُعَـانِـدُ
وَقَـالَ بِـالـرَّجْعَـةِ وَالنِّـدَاءِ وَغَيْـرِهَـا، وَانْقَـادَ هَـٰؤُلاَء
لِـزَعْمِـهِ، وَزَعَمُـوْا أَنَّ الْكِتَـابْ مُحَرَّفٌ، وَصَنَّفُوا «فَصْلَ الْخِطَابْ»

---

(١) أصل.
(٢) ابن.
(٣) الخبيث الداهية، كما في القاموس.

وَانْتَظَـرُوْا انْبِعَـاثَ نَجْـلِ الحَسَـنِ ... الْعَسْكَـرِيِّ فِـيْ خِتَـامِ الـزَّمَـنِ

سِـرْدَابُـهُ وَسْـطَ «سَمُـرَّا» الآنَـا ... فَثَلِّثُـوا الْعَنْقَـاءَ وَالغِيْـلانَـا

وَكَفَّـرُوْا صَحْـبَ النَّبِـيِّ وَغَلَـوْا ... فِـي عِصْمَـةِ الأَئِمَّـةِ الأُلَىٰ خَلَـوْا

وَأَكْـذَبُ الطَّـوَائِـفِ الـرَّوَافِـضُ ... وَمَنْ نَحَىٰ، كَقُرْمُطٍ، وَمَنْ رَضُوْا

كَمِثْلِ مَا فِي «الْجَفْرِ»، وَ«الْبِطَاقَةِ» ... وَ«جَدْوَلٍ»، و«الهِفْتِ»، و«الرِّسَالَةِ»

البابيّة والبهائية

فِـيْ عَـامِ (غَـرْسٍ) ١٢٦٠ أَعْلَـنَ الْمِـرْزَا عَلِـيْ

بَـــابِيَّـــةً وَأَنَّـــهُ الْبَـــابُ الْعَلِـــيْ

ثُـمَّ الْبَهَـا فَقُـرَّةُ العَيْـنِ الَّتِـيْ ... مِـنْ زَوْجِهَـا فَـرَّتْ رَجَـاءَ الخُلَّـةِ

وَهُـمْ فُـرُوْخُ الـرُّوْسِ وَالْيَهُـوْدِ ... وَالإنْجِلِيْـزِ وَالْأَفَـاعِـي السُّـوْدِ

وَلَـمْ يَصُـومُـوْا فَـوْقَ (طَـيْ) ١٩ فِـي السَّنَـةِ ... وَمَنَعُـوْا قِـرَاءَةً فِـي السُّنَّـةِ

وَحَـرَّفُـوا القُـرْآنَ فِـيْ تَفْسِيـرِهِـمْ ... فَأَضْحَكُوْا الثَّكْلَىٰ، وَمِنْ تَزْوِيْرِهِمْ

﴿ إِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ ﴾ أَيْ أُبْدِلاَ ... مَكَـانَهَـا سَيَّـارَةٌ تَفْـرِيْ الفَـلاَ

ثُمَّتَ قَالُوا: (الصُّحُفُ الْمُنَشَّرَهْ) ... جَـرَائِـدٌ وَصُحُـفٌ مُنْتَشِـرَهْ

وَإِنْ لَقِيْـتَ مِنْهُـمُ فَـدْمًـا تَـرَىٰ ... فِـيْ قَـوْلِـهِ تَنَـاقُضًـا وَمَـا دَرَىٰ

البوذية

مِـنْ قَبْـلِ عِيْسَـىٰ بِقُـرُونٍ خَمْسَـةِ   زَعِيْمُهُم «بُوذَا» أَيِ الدَّاهِيْ الْفَتِىْ
دَعَـــا إِلَـــىٰ تَصَـــوُّفٍ وَحُـــبِّ   خُشُـــونَـــةٍ وَلِصَفَـــاءِ الْقَلْـــبِ
وَبَعْـــدَ مَـــوْتِـــهِ ادَّعَـــى الْأَتْبَـــاعُ   بِـــأَنَّـــهُ ابْـــنُ اللهِ ثُـــمَّ ضَـــاعُـــوْا
وَعَبَـــدُوْهُ مَـــرَّةً فِـــي الْعَـــامِ   لِأَنَّـــهُ ابْـــنُ الـــرَّبِّ ذِي الْإِنْعَـــامِ
وَحَـــرَّقُـــوا ميِّتَهُـــمْ لِلطُّهْـــرِ   وَتَـــرَكُـــوْا الطَّعَـــامَ بَعْـــدَ الظُّهْـــرِ
وَقَـــدَّسُـــوْا كُتْبَهُـــمُ وَمَـــا ادَّعَـــوْا   نُـــزُوْلَهَـــا مِـــنَ السَّمَـــاءِ، وَدَعَـــوْا
مُنْقَسِمِيْـــنَ فِـــي بِـــلاَدِ الْهِنْـــدِ   وَكُورِيَا، النِّيْبَالِ، بُورْمَا، السِّنْدِ

التِّجانية

فِـيْ عَـامِ أَلْـفٍ مِـائَـةٍ وَسِتَّـهْ   تِسْعِيْـنَ أَحْمَـدُ التِّجَـانِـيْ مَتَّـهْ[1]
بِقُـوَّةٍ، وبَعْـدَهُ الْفَـاسِـيُّ فِـيْ   بِـلاَدِ مَغْـرِبٍ عَلَـىٰ تَصـوُّفِ
وابْتَـدَعُـوْا لَهُـمْ صَـلاَةَ الفَـاتِـحِ   وَأَنَّهَـا أَفْضَـلُ مِـنْ فَـوَاتِـحِ
بِسِـتِّ مَـرَّاتٍ مِـنَ الآلاَفِ   وَلَـمْ يَغِـبْ غَيْـبٌ عَـنِ الْأَشْـرَافِ
وَيَـدَّعِـيْ قُطْبُهُـمُ لُقْيَـا النَّبِـيْ   - صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ - يَاوَيْحَ الْغَبِيْ

(١) مدَّهُ.

وَمَا افْتَرَاهُ مِنْ هُرَا خَيْرًا يَرَىٰ مِنِ اسْمِ رَبِّي، والدُّعَا بِهِ حَرَا[١]
وَغَيْرَهُ مِنِ اعْتِقَادٍ كُفْرِيْ وَقُلْ بِأَفْرِقْيَا هَوَاهُمْ يَسْرِيْ

التغريب

وَصَاحِبُ التَّغْرِيْبِ يَابْنَ الأَكْرَمِ يَرْمِيْ إِلَىٰ صَبغِ حَيَاةِ الأُمَمِ
بِالْمَنْهَجِ الغَرْبِيِّ فِي الْأُسْلُوبِ وَقَدْ هَوَىٰ بَعْضٌ بِذَا التَّغْرِيْبِ
كَالْيَازِجِيْ،وَبُطْرُسِ البُسْتَانِيْ، وَابْنَيْ حُسَيْنٍ،والْفَتَى الأفْغَانِيْ
وَقِرنِهِ - عَلَىٰ غُمُوضٍ - وَاعْلَمِ أَنَّ اليَهُودَ خَلْفَ هَـٰذَا السَّقَمِ
كَذَا النَّصَارَىٰ، وَالْتَقُوْا وَدَبَّرُوْا أَمْرَهُمُ مَعَ الَّذِيْنَ اسْتَعْمَرُوْا

حزب البعث الاشتراكي

أَنْشَأَهُ صَلاَحٌ الْبِيْطَارُ وَعَفْلَقٌ وَثُلَّةٌ أَشْرَارُ
قُبَيْلَ نِصْفِ قَرْنِ«كَ»(٢٠) الْمِيْلاَدِيْ وَكُلُّهُمْ لاَهٍ عَنِ اعْتِقَادِ
وَقَدْ حَوَىٰ الدُّرْزِيَّ وَالنُّصَيْرِيّ وَصَاحِبَ الْإِنْجِيْلِ وَالْكُفَيرِيّ

(١) المراد: أنه يدعي فضل صلاة الفاتح على الأسماء الحسنى وأن الدعاء بها حرام، ورخّم دون نداء للضرورة.

أَفْكَارُهُمْ مِنْ رَهَبُوتِ مَارِكِسْ   مَنْزُوْعَةٌ بِسَجْلِ كُلِّ مُنْتَكِسْ
وَلَيْسَ لِلدِّيْنِ مَكَانٌ يَكْمُنُ   لَدَيْهِمُ، وَعَمَّهُمْ تَعَلْمُنُ

الدروز

أَصْلُ الدُّرُوْزِ مِنْ تَنُوْخَ وَلَخَمْ   وَقِيْلَ: مِنْ عُرْبٍ وَفُرْسٍ وَعَجَمْ
وَأَلَّهُوا الْحَاكِمَ نَجْلَ الفَاطِمِيْ   فِيْ أَوَّلِ الخَامِسِ سَفَّاكَ الدَّمِ
وَهُمْ قَرِيْبٌ مِنْ ذَوِيْ نُصَيْرِ   فِيْ كُفْرِهِمْ وَمَنْهَجٍ وَالسَّيْرِ

الرأسمالية

قَامَتْ علَىٰ فَلْسَفَةِ الرُّوْمَانِ   «الرَّأْسُ مالٍ» فِيْ ذِهِ الْأَزْمَانِ
وَهْيَ تُنَمِّيْ مِلْكَ فَرْدٍ، وَتَرَىٰ   حُرِّيَّةَ الْمَالِكِ فِي جَلْبِ الثَّرَا
وَأَعْلَنَتْ حُرِّيَّةَ الْأَسْعَارِ   وَالْجَمْعَ بِالرِّبَا وَالِاحْتِكَارِ
فَوَلَّدَتْ أَكْلَ الْقَوِيِّ مَا مَلَكْ   ضَعِيْفُهُمْ وَتَرْكَهُ وَلَوْ هَلَكْ
والاضْطِرَابَ فِي البُيُوْعِ وَالْقِيَمْ   وَهَٰكَذَا مَا خَالَفَ الدِّيْنَ القِيَمْ[1]

---

(١) قيم الأولى: جمع قيمة، والثانية وصف كزيم، وعِدىً، ورِوىً، وسِوىً.

السِّيخ

السِّيْخُ فِـرْقَـةٌ مِـنَ الْهُنُـودِ دَعَوْا بِقَرْنِ(وَي) ٢١٦ إِلَى التَّوْحِيْدِ
شِعَارهم تَـرْكُ اجْتِزَازِ الشَّعَـرِ إِلَـىٰ الْمَمَـاتِ،لِبْسَـةُ الأَسَـاوِرِ
وَخِـرْقَـةٌ تَحْـتَ السَّـرَاوِيْـلِ،مَعَـا مُشْـطٍ صَغِيْرٍ فَـوْقَ رَأْسٍ وُضِعَـا
وَوَضْـعُ حَـرْبَـةٍ صَغِيْـرةٍ عَلَـىٰ وَسَطِـهِ حَتَّـىٰ يَكُـوْنَ بَطَـلاَ
وَهُـمْ أُولُـواْ جَـوْرٍ،وَظُلْـمٍ،غِلْظَـةِ وَيُنْكِـرُوْنَ سَـائِـرَ الْمُعْجِـزَةِ
وَالـرُّسْلَ وَالْكِتَابَ لَـمْ يُقَـدِّسُـوْا وَقَدَّسُوا الْأَبْقَارَ، والْخَمْرَ ٱحْتَسَوْا
وَأَبْغَضُوا الْهِنْدُوْسَ وَالْإِسْلاَمِيَ وَاطَّـرَحُـوْا مَعَـانِـيَ السَّـلاَمِ

الشيوعية

وضَعَهَـا مَـارِكْـسُ الْأَلْمَـانِـي عَامَ «يَزٍ» ١٧ فِيْ قَرْنِنَا الزَّمَانِيْ
وَلاَ إِلٰـهَ وَالْحَيَـاةُ مَـادَّةْ شِعَـارُهُ يَـوْمَ رَمَـىٰ إِلْحَـادَهْ
وَأَعْلَـنَ الشِّـرْكَـةَ فِـي الْبِـلاَدِ وَأَعْمَـلَ الْحَـدِيْـدَ فِـي الْعِبَـادِ
وَحَـارَبَ الْمَسْجِـدَ وَالمَصَـاحِفَـا وَفَتَـحَ السُّجُـونَ وَالْمَخَـاوِفَـا
وَأَمْـرُهُـمْ لَيْـسَ بِخَـافٍ إِذْ هُـمُ «لَيْلَى» اليَهُودِ،وَهْوَ «قَيْسٌ»،فَافْهَمُوا

العلمانيّة

هُمْ فَاصِلُوا الْعِلْمِ عَنِ الْأَدْيَانِ ... وَبَعْضُهُمْ يَشُكُّ فِي الدَّيَّانِ
وَطَعَنُواْ فِي الدِّينِ كُلِّهِ وَفِيْ ... هَدْيِ النَّبِيِّ وَالنَّبِيْ وَالْمُصْحَفِ
وَفِيْهِمُ المُلْحِدُ وَالْيَهُوْدِيْ ... وَمِنْهُمُ أَدْعِيَةُ التَّجْدِيْدِ
وَفَصَلُوا الدِّيْنَ عَنِ السِّيَاسَهْ ... وَخُلُقٍ لِيُطْفِئُوْا نِبْرَاسَهْ
وَحَرَّرُوْا ـ كَمَاادَّعَوْا ـ ذاتَ الخِمَارْ ... فَالدِّيْنُ ظَالِمٌ كَمَا قَالَ الْحِمَارْ
ثُمَّ أَجَاءَهَا[1] الْمَخَاضُ- فَبَدَا ... مِنْهَا الْحَدَاثَةُ-إِلَىٰ جِذْعِ الرَّدَىٰ
وَذَاتُ رَمْزٍ، وهْيَ جُبْنٌ لُغَوِيّ ... إِنَّ أَدِيْبًا يَصْطَفِيْهَا لَغَوِيّ

فكر الاستشراق

منْ أَهْل غَربٍ فِكْرُ الاِسْتِشْرَاقِ ... أَنْ يَدْرُسَ الْغَرْبِيُّ مَا يُلاَقِيْ
مِنْ عِلْم أَهْلِ الْمَشْرِقِ الْإِسْلاَمِيِّ ... وَالاِسْتِغْرَابُ عَكْسُ ذَا الْكَلاَمِ
وَهُمْ كَثِيْرٌ، بَعْضُهُمْ تَعَصَّبَا ... وَبَعْضُهُمْ تَعَصُّبًا قَدْ جَانَبَا
وَمِنْهُمُ مَنْ فَاقَ فِي التَّحْقِيْقِ ... وَالنَّقْلِ وَالْإِخْرَاجِ وَالتَّنْسِيْقِ

(١) ألجأها إلى جذع الردَى.

وَقَصْدُ قَوْمٍ مِنْهُمُ التَّشْكِيْكُ فِي   رِسَالَةٍ وَالطَّعْنُ بِالتَّخَالُفِ
وَالنَّيْلُ مِنْ كَلاَمِنَا وَالاِعْتِمَادْ   عَلَىٰ ضَعِيفٍ، ثُمَّ تَنْصِيْرُ الْعِبَادْ

القاديانية

أَنْفَذَهَا مِرْزَا غُلاَمُ أَحْمَدِ   القَادِيَانِيُّ، نِسْبَةٌ لِبَلَدِ
مِنْ بَعْدِ تِسْعِمَائَةٍ وَأَلْفِ   «م»[1] جَوَّزُوْا شُرْبَ الْعُقَارِ الصِّرْفِ
وَحَسِبُوْا غُلاَمَهُمْ مَسِيْحَا   وَنَسَبُوْا لِرَبِّنَا الْقَبِيْحَا
وَفَضَّلُوْا غُلاَمَهُمْ عَلَىٰ النَّبِيْ   وَيْلٌ لَهُمْ وَلِلْغُلَيِّمِ الْغَبِيْ
وَزَعَمُوا نُزُولَ جَبْرَئِيْلاَ   عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ. وَصَبْرِيْ عِيْلاَ
عَنْ كَتْبِ كُتْبِ هَٰؤُلَاءِ وَاخْتِمِ   بِجَعْلِهِمْ «قَدْيَان» مِثْلَ الْحَرَمِ

القرامطة

بَدَأَهَا «مَيْمُونُ الْقَدَّاحُ»   سَنَةَ (مَكْرٍ) ٢٦٠ وافْتَرَىٰ الرُّبَّاحُ[2]
«حَمْدَانُ» إِثْرَ «ذِكْرَوَيْهِ» النَّابِيْ   ثُمَّ «أَبُوْسَعِيدِ الْجَنَابِيْ»

---

(١) أي ميلادي.
(٢) كرُمَّان: القِرد.

ثُمَّ «سُلَيْمَانُ» ابْنُهُ، وَهْوَ «أَبُوْ طَاهِرِهِمْ»، بِهِ تَقَوَّى الْمَذْهَبُ
وَآلَ بَعْدَهُ إِلَىٰ شَقِيقِهِ وَخَلَعُوْهُ بَعْدَ تِمِّ رَيْقِهِ[1]
هُمُ أُلاَءِ قَاتِلُوا الْأَبْرَارِ حُجَّاجِ بَيْتِ رَبِّنَا الجَبَّارِ
والْفَاتِكُوْنَ الآخِذُوْنَ الْحَجَرَا عِشْرِينَ عَامًا، وَهْوَ مِنْهُمُ بَرَا
وَعَدَّدُوْا إِلَـٰهَهُمْ، والأَوَّلُ عِلَّةُ ثَانٍ عِنْدَهم، وَأَوَّلُوا[2]
فَجَعَلُوْا القُرْآنَ رِدْفَ الْفَيْضِ وَالِاهْتِدَا لِدِيْنِهِمْ كَالْأَيْضِ[3]

القوميّة العربيّة

ظُهُوْرُهَا مَا بَيْنَ قَرْنِ التَّاسِعَا عَشَرَ والْعِشْرِيْنَ يَومَ رُفِعَا
شِعَارُهُمْ عَلَىٰ أَسَاسِ الْقُرْبَىٰ وَالدَّمِ والفُصْحَىٰ، وَشَنُّوا الْحَرْبَا
علَىٰ الشَّرِيْعَةِ، وَقَالُوْا أَهْلاَ بِكُلِّ دِيْنٍ جَامِعٍ وَسَهْلاَ
«الدِّيْنُ لله ولِلْكُلِّ الْوَطَنْ» دِثَارُهُمْ، وَكُلُّهُمْ بِهِ رَطَنْ

---

(١) أي باطله.

(٢) يقولون بوجود إلهين اثنين قديمين أحدهما علة لوجود الآخر.

(٣) يقولون: القرآن فيض عن المعارف التي فاضت على محمد، ورِدْف بكسر الراء: مرادف. والأيض: من آضَ بمعنى رجع، والمراد: أنهم جعلوا معنى البعث الذي هو الرجوع إلى الله الاهتداء إلى مذهبهم.

يَـدْعُـوْنَ لِلْخُـرُوْجِ مِـنْ أَدْيَـانِ ... وَالغَيْـبِ وَالْهُـدَىٰ إِلَى الْعِلْمَـانِي
وَحَـرْبُ دِيْـنِ الله قَصْـدُ الْقَـوْمِ ... والْكَيْـدُ وَالْإِلْحَـادُ يَـاذَا النَّـوْمِ
و«سَـاطِعُ» (الْمُظْلِـمُ) رَائِـدٌ قَـوِيْ ... وَ«عَفْلَـقٌ» (أَبُـوْ دِرَاسٍ) الْغَـوِيْ[1]

الماسونية

أُخْـتُ الخِـدَاعِ، وَابْنَـةُ الْمَكْـرِ، وأُمْ ... شَمْطَاءُ لـ(ابْنِ ثَهْلَلٍ)[2]، أَيْنَ تَؤُمْ
نَظَّمَهَـا الْيَهُـودُ فِـيْ خَفَـاءِ ... وَأَنْشَـأُوْا نَـوَادِيَ الـرِّفَـاءِ
وَكَـانَ «هِيـرُدْسُهُـمْ» مَـنْ أَسَّسَـا ... بُنْيَانَهَـا، عَلَىٰ شَفَـا جُرْفٍ رَسَـا
وَقَدْ دَعَوْا فِيْ نَهْجِهِمْ إِلَىٰ الفَسَادْ ... فِي الْكَوْنِ والإِلْحَادِ والشَّرِّ، فَسَادْ
نُفُـوذُهُـمْ واقْتَنَصُـوْا ذَوِي الـذَّكَـا ... وَكَتَمُـوا الْحَقَّ لَهُـمْ وَهْـوَ ذُكَـا[3]
وَجَعَلُـوا الْكَـاعِـبَ وَاللَّقُـوْفَـا[4] ... حِبَـالَـةً لِمَـنْ قَـلاَ الْـوُقُـوْفَـا
حَـوْلَهُـمُ، وَمَـنْ أَبَـىٰ الـدَّوَامَـا ... ـ وَكَانَ مِنْهُمْ ـ أَبْصَرُوْهُ السَّامَا[5]

---

(١) ساطع المصري هو رائد القومية و«المظلم» تكذيب لـ«ساطع»، و«أبودراس» كُنية الفَلْهَم بالفاء والقاف أو بقافين بينهما لام، أو بفاء فياء فلام، عكس المسْتَحْصِف: هو معنى«عفلق» في العربية.
(٢) كُنية الباطل عند العرب.
(٣) من أسماء الشمس.
(٤) المرأة المنقادة.
(٥) الموت، والمراد تعذيبهم له أو قتله.

وَفَضَحُوهُ وَافْتَرَوْا وَعَذَّبُوا فَإِنْ نَجَا وَقَالَ شَيْئًا كَذَّبُوا
وَهُمْ ثَلَاثٌ: صِبْيَةٌ عُمْيَانُ كَونِيَّةٌ، وَمَنْ لَهُمْ تِيجَانُ(١)
وَخَدَعُوا بَعْضَ ذَوِي الْعَمَائِمِ وَغَيرَهُمْ وَانْقَادَ صِنْوُ النَّائِمِ
وانْسَلَّ مِنْهُمْ فِرْقَةُ الرُّوتَارِيْ فِي غُرَّةِ القَرْنِ، حَمَاكَ الْبَارِي

النصيرية

مُحَمَّدٌ نَجْلُ نُصَيْرِ الْبَصْرِيْ فِيْ ثَالِثِ الْقُرُونِ رَأْسُ الْكُفْرِ
قَالَ: أَنَا الْبَابُ إِلَى الْإِمَامِ ثُمَّ ادَّعَى الْوَحْيَ مِنَ الْعَلَّامِ
وَنَجْلُ جُنْدُبٍ والْجُنْبُلَانِي ثُمَّ الْخُصَيْبِيُّ فَتَىٰ حَمْدَانِ
وَفِئَةٌ مِنْ خَلْفِ ذَاكَ العَفْكَلِ(٢) وَكُلُّهُمْ قَالَ: إِلَـٰهُنَا عَلِيْ
وَخَالِقُ النَّبِيِّ. وَهْوَ قَدْ بَرَا سَلْمَانَ، ثُمَّ بَعْدُ سَلْمَانُ ذَرَا
مِقْدَادَهُمْ، قَنبَرَ، والْغِفَارِيْ مَعَ ٱبْنِ مَظْعُونٍ، وَذِي ٱلْأَشْعَارِ

---

(١) هم ثلاث فئات:
الأولى: العميان الصغار، وهم: المبتدئون المغرَّر بهم.
الثانية: الكونية: وهي: أعلى الفئات لا يدخلها سوى اليهود.
الثالثة: الملوكية: وهم: المعبَّر عنهم في النظم بـ«من لهم تيجان» وهم في المرتبة الوسطى.
(٢) الأحمق.

اِبْـنِ رَوَاحَـةَ، وَكُـلٌّ مُـوْكَـلُ فَـالْخَلْـقَ والـرُّعُـودَ حَـازَ الْأَوَّلُ

والثَّـانِ نَفْـخَ الـرُّوحِ، وَالْغِفَـارِي مُـوَكَّـلٌ بِـالْكَـوكَـبِ السَّيَّـارِ

وَرَابِـعٌ بِمَـرَضٍ مُنْتَشِـرِ وَخَـامِـسٌ بِقَبْـضِ رُوْحِ البَشَـرِ

وَأَبْطَلُـوْا مَعْنَـىٰ أُمُـوْرِ الـدِّيْـنِ وَشَـرِبُـوا الصَّهْبَـاءَ عَـنْ يَقِيْـنِ

وَجَعَلُـوا الْجِهَـادَ صَـبَّ اللَّعْنَـةِ عَلَـى الْخُصُـومِ وَفُشَـاةِ المِلَّـةِ

وَجَـوَّزُوا اللِّـوَاطَ والنِّكَـاحَـا لِمَحْـرمٍ وَنَسَخُـوا الْأَرْوَاحَـا

وَجَعَلُـوْهُ أَرْبَعًـا بِحَسَـبِ قُـرْبٍ مِـنَ الْإِيْمَـانِ أَوْ بُعـدٍ أُبِـيْ

نَسْخٌ بِآدَمِيْ، وَمَسْخٌ فِي الْبَهَمْ، فَسْخٌ بِحَشْرَةٍ، وَرَسْخٌ فِيْ شَجَمْ[1]

يَقُـوْلُ فِيْهِـمْ ذُوْ الفَتَـاوَى الْمِـدْرَهُ مَقَـالَ ذِيْ مِعْـرِفَـةٍ، وَهُـوَّ[2] هُـوْ:

أَشَـدُّ كُفْـرًا مِـنْ ذَوِي الْكِتَـابِ والْمُشْـرِكِيْـنَ وَذَوِي الْحِـرَابِ

إِذْ مَـالَئُـوا الْفِـرِنْـجَ والتَّتَـارَا وَحَـرَّفُـوْا وَظَـاهَـرُوا الْكُفَّـارَا

الهندوسية

لاَ يُـدْرَكُ الْيَـوْمَ لَهَـا مُـؤَسِّـسُ وَلاَ لِبَعْـضِ كُتْبِهَـا مُهَنْـدِسُ

سَابِقَةٌ مِيْلاَدَ عِيْسَىٰ بِـ«طَوِ» (١٥) وَالشِّرْكُ فِيْ قَلْبِ ذَوِيْهَا مُنْطَوِيْ

---

(١) أعني: الشجر والجماد.

(٢) بتشديد الواو لغة.

وَهُـمْ كَثِيـرٌ، وَالْتَقَـوْا فِـيْ «أُمِّ رَيَّانَ»[١]، كَالمَعْبُودِ عِنْدَ الْقَوْمِ
وَصَفْـوَةُ الْخَلْـقِ هُـمُ البَـرَاهِمَـهْ لَـدَيْهِـمُ وَالـزُّمْـرَةُ المُقَـدَّمَـهْ
وَحَـرْقُ مَـوْتَـاهُـمْ مِـنَ الْعَجَـائِـبِ وَعَلَّلُـوْا إِحْـرَاقَهُـمْ يَـا صَـاحِبِـيْ
بِعِلَّـةٍ، وَهْـيَ صُعُـودُ الـرُّوْحِ فِـيْ عُلْـوٍ أَشَـدَّ وتَخَلُّـصٍ خَفِـيْ
وَعِنْـدَهُـمْ لِكُـلِّ ذِيْ ذَنْـبٍ لَظَـىٰ والنَّسْـخُ لِـلْأَرْوَاحِ عَنْهُـمْ حُفِظَـا

(١) أم ريان كنية البقر عند العرب.

الخاتمة

قَـالَ أَبُـوْمُحَمَّـدٍ: وَهَاهُنَـا مَنْظُـومَتِـيْ تَطْلُـبُ نِحْلَـةَ الْبِنَـا
أَلْبَسْتُهَـا الْـوَقْـفَ وَقُلْـبَ الـذَّهَـبِ وبُـرْدَةً خَلَعْتُهَـا مِـنْ أدَبِـيْ
مُشْـرَبـةً حُلْـوَ القَصِيْـدِ وَالْقِـرَىٰ فِيْ ظُلْمَةِ اللَّيْلاَتِ فِي أُمِّ القُرَىٰ
في عَامِ تَبْغِيْ(١٤١٢)وَأَرَدْتُ تَبْغِي كُفْـؤًا لَهَـا يَصُـوْنُهَـا عَـنْ بِلْـغِ
مُجَـرِّحٍ يَـرْمِـيْ وَلاَ يُبَـالِـي بِـأَسْهُـمِ الظَّـنِّ بَـرِيْءَ الْبَـالِ
يَجْـزِي الَّـذِيْ يَبِيْـتُ فِـيْ سُهَـادِ مُصَنِّفًـا، وَهْـوَ عَلَـىٰ الـوِسَـادِ
وَعُـذْرُه حَتْـمٌ عَلَـيَّ فَـالـزَّمَـنْ فِيْـهِ السَّلِيـمُ والمُلِيْـمُ والـزَّمِـنْ
وَالْحَمْـدُ لِلَّهِ كَثِيـرَ العَـدَدِ ثُـمَّ صَـلاَتُـهُ عَلَـىٰ مُحَمَّـدِ
وَصَحْبِـهِ وَتَـابِـعٍ لِلْمُنْتَهَـىٰ آمِيْـنَ آلافًـا، وَنَظْمِـيَ انْتَهَـىٰ[1]

---

(١) قال أبومحمد: وهذا أوان الختم بما بدأنا به من حمد الله جلَّ ذكره على هداه لنا كثيراً وتوفيقه، والله يغفر لي ولجميع المسلمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فِهْرِسْت الموضوعات

الصف التصويري والإخراج **الفرقان**
مكة المكرمة: ٩٨ شارع العزيزية العام مقابل مكتبة ابن زيدون ت: ٥٥٦٤٨٦٠
الرياض: ت ٤٠٤٣٧٣٢ فاكس ٤٠٤٣٧٨٧